جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

البلاغة والتطبيق

للصف الخامس الأدبي

تأليف

الدكتـــور ناصر حـــــلاوي الدكتور محمد جابر فياض
عبد الرضا صادق

الطبعة السادسة والعشرون ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

المشرف العلمي على الطبع : د. ماجدة هاتو هاشم

المشرف الفنـي على الطبع : سـعد رحـيمة حـيدر

الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج

www.manahj.edu.iq
manahjb@yahoo.com
Info@manahj.edu.iq
manahjb
manahj

المديرية العامة للمناهج
قسم التحضير الطباعي

مقدمة

البلاغة العربية هي المهيئة لمعرفة الجيد من القول ،والحكم عليه ،فهي الممثلة لذوق الكاتب والقارىء والناقد ، وذوقهم الفني ، المعبر عن فلسفته في الحياة ، وهدفه من الوجود . والبلاغة فن ، وليس لها إلا أن تكون كذلك ، غير أن لكل فن أصوله وقواعده ، ومقاييسه وضوابطه . والبلاغة ضرورة للسالكين سبل الفنانين والأدباء والكتاب بل وحتى المثقفين .

فالنقد يتجه إليها ، وكذلك يتجه إلى ما نبتغيه منها ، إذ نريد عن طريقها خلق الأدباء والكتاب، أو تنمية الذوق الفني والإحساس بالجمال لديهم . ذاك ان إعطاء القاعدة الفنية او دراسة البلاغة لساعة أو ساعتين اسبوعياً ، لسنة أو لسنتين تعني أن نتهيأ لاستقبال بلاغيين من الطراز الذي نتمناه أو – في الأقل – متذوقين لسائر مظاهر الجمال البلاغي ، فالقواعد ليست اكثر من إضاءات في طريق البلاغة ، لا تخلق بليغاً ، ولا تنمي حال قراءتها ذوقاً . بل لا بد من ان يكون ما يساعدها أو يعاضدها وهذا مانجده في البلاغة .

وقد اجتهدنا في توفير النصوص اللازمة واختيارها في الأمثلة والتمرينات ، وعمدنا الى الإيجاز في الشروح والتحليلات واستغنينا عن الامثلة المحلولة في موضوعات البديع ، لتفي الساعات القليلة بالاطلاع على الموضوعات الكثيرة ، وليبقى للمدرس والدارس ما يقولانه فيها . ونبهنا على ما تحققه الأنواع البلاغية من أغراض ، وما تتركه في النصوص الأدبية من آثار حسنة لا غنى للنصوص عنها ، كما تزيد في ترغيب الدارس بدراستها ، ولم نغفل التنبيه على ما يذهب بحسن اثارها كي لا يخيل للدارس ان مجرد الاتيان بشيءٍ من هذه الانواع البلاغية يكسب النص رفعةً وبلاغة ، ولكي ننمي بهذا القدرة على النقد،وتمييز الغث من السمين من النصوص ، فهذه هي غاية البلاغة وغرضها الأساس . والله ولي التوفيق .

المؤلفون

في البلاغة والنقد

البـــلاغـــة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته . ولكن ما المطابقة ؟ وما مقتضى الحال ؟ وما الفصاحة ؟ فأما المطابقة فيريدون بها ان يكون الكلام مناسباً لحال السامع . فالناس طبقات وكلام الناس طبقـــات كما يقول الجاحظ . يترتب على ذلك أنَّ أساليب الكلام تختلف تبعا لاختلاف حال السامع .

وأساليب الكلام كثيرة . ولكل أُسلوب مقـام ومناسبة . ولابد لصاحب البـلاغة من مراعاة ذلك . ولذلك يقولون إن مقـام التنكير غير مقام التعريف ، ومقام الوصل غير مقام الفصل ، ومقام الإيجاز غير مقام الإطناب وهكذا .

ونشير في هذا الصـــدد الى مـــا يروى عن الكندي انه قـــال [١] : إني أرى في كـلام العرب حشوا فهم يقولون ...

عبدالله قائم وإنّ عبدالله قائم وإنّ عبدالله لَقائم .

والمعنى واحـد فأجـابه أبو العبـاس المبرد .. بل المعـاني مختلفـة في وضـوح الدلالة عليه. يقصـدون بهذا المعنى عبد الله قائم جواب عن سـؤال (ويسمى الخبر طلبياً) وان عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر (ويسمى خبرا إنكارياً) .

فأنت ترى أن الجملة الأولى جاءت خـالية من التوكيد فى حين ان الجملتين الثـانية جاءتْ مؤكدة بـ(أنّ) والثالثة جاءتْ مؤكدة بـ(إنّ)و(اللام).وسبب ذلك هو مراعـاة حال السامع . فأنت تـأتي بالكلام خالياً من أي توكيـد إذا كان السامـع خالي الذهن ، وأنت تؤكد إذا وجدت ان السامع شـاك أو منكر مثلاً . والكلام في مثل هذه الأحوال مطابق لمقتضى الحال .

وعلم المعاني - وهو أول علوم البلاغة العـربية - مَعنِيٌّ بفكرة المطابقة ولذلك فقد عـرّفوه بأنه العلم الذي يُحترز به عـن الخطأ في تأدية المعنى المراد . ولا يذهَبنَّ بك الظن الى أَن المراد بالخطأ هنا .. الخطأ في اللغة أو النحـو مثلاً .. انّ البلاغـة تفترض مسبقاً انْ يكون الكلام جاريا على وفق قـواعد اللغة والنحـو ، ثم تطلب بعد ذلك من المتكلم أو المنشيء أن يطابقَ بين كلامه والمقام (أو الحال) على وفق ما أشرنا إليه قبل قليل.

(١) الخطيب القزويني (الإيضاح) / (بيروت) .

يقول السكاكي [١] : إن أسباب الخطأ في الكلام ثلاثة :

المفردات ، والتأليف ، والمطابقة ، فعلم الصرف والنحو يرجع اليهما لتفادي الخطأ في المفردات والتأليف ، أما علما المعاني والبيان فيرجع اليهما لتفادي الخطأ في المطابقة . غير أن المطابقة وحدَها لا تكفي لكي يكون الكلام بليغا إذ لا بد أن يكون فصيحاً ، أي أن تكون الألفاظُ سهلةً واضحة عذبة خفيفةَ الحركاتِ ، جاريةً على القياس الصرفي[٢] وليس هناك تنافر بين حروفها [٣] . وأن يكون التركيب (الكلام المؤلف) خاليا من الغموض والتعقيد والتكرار .ويُعرِّفون علمَ البيان بانه علمإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه . يقصدون بهذا ان المعنى الواحد (الشجاعة أو الكرم مثلا) يمكن التعبير عنه بأساليب وطرق مختلفة . والمتكلم او المنشيء هو الذي يختار التعبير الذي يحقق أكبر قدر من الوضوح والقوة والتأثير .

وآخر علوم البلاغة هو البديع ، الذي تعرف به وجوه تحسين الكلام . والبديع على قسمين : منه ما يرجع الى اللفظ ويسمى (المحسنات اللفظية) ومنه ما يرجع الى المعنى ويسمى (المحسنات المعنوية) .

لذلك فعلم المعاني يعالج فكرةَ الصحة او المطابقة . وعلم البيان يدرس فكرة الوضوح . وعلمُ البديع معنيٌّ بفكرة الجمال .

اذ يمكن القول ان البلاغة هي الفن الذي يمكن المنشيء او المتكلم من تأدية المعاني المطلوبة بعبارات صحيحة واضحة جميلة .. والقصد من ذلك إثارة النفس والعواطف والإقناع .. ولا يتأتّىَ ذلك الا بحسن اختيار الألفاظ وجودة السبك على وفق بواعث الكلام وموضوعاته وحالات السامعين .

وينسب الدارسون للبلاغة هدفين اثنين :

١ - الهدف الديني : وهو معرفة إعجاز القرآن الكريم .

٢ - الهدف التعليمي:وهوبيان قواعد الكلام البليغ وأساليبه وطرقه للمنشئين والمتعلمين كي يلتزموا بها عندما يتحدثون أو يكتبون .

---

(١) مفتاح العلوم ، ص٤ .

(٢) فتقول الأجل بدلا من الأجلل .

(٣) فتستعمل كلمات من مثل (الهعخع) نوع من النبات و (مستشزرات) المرتفع الى الأعلى .

فأما الهدف الديني فقد استقلت به كتب اعجاز القرآن [1] . واما الهدف التعليمي فقد استقلت به كتب البلاغة في القرون المتأخرة . والحقيقة تقتضي الإشارة الى أن الهدف التعليمي الذي ألمحنا اليه لم يكن يخلو من جانب نقدي بمعنى التمييز بين أساليب الكلام وبيان مواضع القوة والضَّعف أو الجمال والقُبح فيه . والباحث في تأريخ البلاغة والنقد العربيين لا يجد تمييزاً بينهما . فقد عاش النقد والبلاغة - مثل قول الاستاذ الشايب [2] مختلطين من أقدم عصورهما ، ولم ينفصلا إلّا بمشقة منذ القرن الهجري الخامس . وهذا صحيحٌ . وأنت تقرأ في كتب الأدب الأولى مثل (البيان والتبيين) للجاحظ او (البديع) لابن المعتز أو (نقد الشعر) لقُدامة بن جعفر وغيرها فلا تجد حدودا فاصلة بين ما نسميه (بلاغة) وما نسميه (نقدا) وانما انت تقرأ تحليلا وتفسيرا للنص الأدبي من جميع وجوهه . فهناك إشارات الى صور البيان والى أساليب الكلام والى المعاني والألفاظ وهي موضوعات تدخل في صميم الدرس البلاغي - النقدي .

فالبلاغة في أصولها الأولى لم تكن أكثرَ من ممارسة عملية في تحليل النصوص الشعرية ، وبيان ما فيها من دقة في التعبير أو جمال في الأداء والصياغة ، وكذلك النقد . ثم لابد من الإشارة الى حقيقة مهمة .. وهي أنَّ الأدب هو المادة التي يعمل بها وفيها النقد والبلاغة فلولا الأدب (شعراً ونثراً) لما وُجدت البلاغة ولما وُجد النقدُ .

ومع ذلك فهناك من الدارسين المعاصرين [3] من يرى أن هناك فروقا بين البلاغة والنقد . نجملها لك في النقاط الآتية :

١ - ان البلاغة سابقة على النقد . لأنَّها تضع للأديب القوانينَ التي تساعد على التعبير وتأليف الكلام الواضح الجميل . والنقد يفترض أنَّ الكلام تم إنشاؤه . ثم يتخذ قوانينه مقاييس يقدر بها هذا الكلام لبيان ما فيه من محاسن او مساوىء . لذلك يأتي - النقد - متأخراً في الوظيفة.

---

(١) منها مجاز القران لأبي عبيدة معمر بن المثنى . وإعجاز القرآن للباقلاني ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وغيرها .

(٢) الاسلوب ص ٥١ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥ .. وانظر للمؤلف نفسه ايضا (أصول النقد الادبي) ص٥١ وما بعدها .

٢- إنَّ البلاغـة تعنى بالأُسلوب أكثر من النقـد . وتفترض أنَّ عند الأديب مادةً يريد أداءها مهما تكن قيمتُهـا ، ثم ترسـم له طريق الأداء شعـراً أو نثـراً ، خطابة أو قصصـاً ، تقـريراً وتمثيـلا . امـا النقـد فيعنـى بالأسلوب والمادة جميعـا . ويتناولها بالتقدير على حد سواء .

٣- إنَّ الأصل في البـلاغة أنها مرتبطـة بالقراء والسامعين ، فـالبليغ ملتزم بمـلاحظة حـاجـاتهم الثقافيـة ومستـواهم في الفَهم ومـا يحيط بهم من مـؤثرات . ثم يؤلف كلاما مطابقا لهذه الأحوال ، والأصل في الأدب الاتصال بالأديبِ نفسِهِ وتصوير مواهبه وآرائه في صدقٍ ووضوح وعلى القُرّاء أن يَعدُّوا لدراسته وفهمه .

ومع اننا نعتقد بصـواب ما أشار اليه الباحث لا نرى أنَّ هـذه الفروقَ تمسُّ جوهرَ البلاغةِ أو النقد بحيث نفصل الواحدَ عن الآخـر . فليس هناك نقدٌ لا يقوم على قواعد ولا يبصر الأديبَ أو يرشـده . فهذه واحـدة من مهمات النقـد الأساسيـة بشهادة كبـار النقـاد . ولا نظن كذلك أنَّ البـلاغـة لا تمس إلّا الأُسلوبَ (بمعنى الصيـاغة اللفظيـة وتأليف العبارة) .. أما المادة (بمعنى المعاني والعواطف) فهي من اختصاص النقد . اذ لو صحَّ ان النقدَ يعالج الأسلوبَ والمادة لما كانت هناك حاجةٌ الى علم البلاغة التي تدرس الأسلوب او الشكل فقـط . ثم اننا لا نرى في الأسلوب شكـلا فقط .. انما هو طريقـة التعبير ومـا تحتـويه من أفكار ومعـان وأخيلة . فـإذا اردتَ ان تدرسَ الأُسلوبَ فأنت مضطر إلى ان تحللَ طـريقـة الكاتـب في التعبير والأفكار التي احتـواها ذلك التعبير . ولعلك تعلم أنّ اختلافَ طرقِ الأداء تعني اختلافا في المضمون .

وهــذا حالها الذي استقــرت عليه - تــهتم بالمفردة والجملــة . فتبحث في شروط فصـاحة اللفظ ودلالاتها الحقيقيـة والمجازية ، ومـوقعها في العبـارة ، ثم هي تبحث في شروط فصـاحـة الجملة . أهي خـاليـة من ضعف التأليف والغمـوض مثـلا ؟ وتعني بكيفيـة صيـاغـة العبـارة .. وأسلوب الصيـاغـة ودلالـة ذلك على المعنى . ولا تذهب البلاغة أبعد من ذلك .

أما النقد - فهو معنيٌّ بالنَّصِّ الأدبي : القصيدةِ أو القصةِ أو المسرحيةِ . فيبحث في دوافع كتابتهـا في نفس الأديب والنوع الأدبي الذي ينتمي إليه النـص .. إنْ كان النص

قصيدة غنائية فهل استوفت شروطها ؟ وإنْ كان النص قصة قصيرة .. الخ فإنّ النقد يحلل العمل الأدبي الى عناصره وأركانه ويفسر مضمونه ويبحث في دلالة هذا المضمون ، والعلاقة بين المضمون والشكل . ولا تحسَبَنَّ أنَّ النقد لا يعنى بما تعنى به البلاغة . فهو الآخر يدرس اللفظ والعبارة ولكن في سياقها العام .. فالاستعارة عند البلاغي هي تركيب لغوي يدرس بمعزل عن موقعها في النص . لكنَّ الناقدَ يعرض لها من خلال موقعها في النص ويحكم على قيمتها الأدبية والجمالية بمقدار ما تحقق من دور في العمل الأدبي . فيسأل هل أسهمت في تشكيل الجو النفسي العام ؟ هل تتناقض مع المعاني التي سبقتها والتي تلتها ؟ الخ .

وعلى هذا فالنقد - فيما نتصور - أوسع من البلاغة . لأَنَّهُ يشتمل على موضوعاتها. والنص الأدبي ليس جُمَلاً منفصلةً . أو تشبيهاتٍ منعزلةً . انما هو ألفاظ وعبارات وفقرات مترابطة متلاحمة تمثل فيما بينها شكلا أدبيا متميزاً . ولا نريد من الدرس البلاغي أن يعمَّ القواعد التي تحكم بناء العبارة أو أشكال الصور البيانية . انما نريد الى جوار ذلك ان نتعلم كيف نتذوق جمال هذُه الأساليب ، ونتلمس مصدر قوتها وتأثيرها. وأن نربط ذلك كلَّهُ بمُجْمل العمل الأدبي .

فإذا كان النقد الأدبي لا يستطيع أنْ يحكمَ على العمل الأدبي إلّا في ضوء عناصره وأجزائه وإذا كانت البلاغة لا تمضي أبعدَ من الجملة ، صار لزاماً أن يستعينَ النقد بالبلاغة وأن تستكملَ البلاغة مهمتَها بما يوفر للنقد من منهج ومصطلح .

الفصل الأول

من صور البديع

البديع - لغةً - المستحدِث المستطرف ، أي الجديد الطريف أو المبتكر قال تعالى : « بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ » (البقرة: ١١٧) بمعنى مبدعها ، اي خالقها لا على مثال سابق ، وأَطلِقَ البديعُ على كل جميل اقترن بالجدة أو لم يقترن بها ، لذا فقد أطلقه البلاغيون على أنماط معينة في أساليب التعبير بدت لهم أنَّها جميلة طريفة . غير أن المتأخرين عدّوها وسائلَ للتزيين والتحسين حسب، ولا صلة لها بعد هذا بالمعنى والتعبير عنه ، واسموها محسنات بديعية ، لفظية ومعنوية .

وقد فاتهم أنّ المحسنات المعنوية ضاربة في صميم المعنى الذي عنوا به ، وقصروا البلاغة عليه ، وفي تسميتهم لها ما يدل على وثيق صلتها به أما اللفظية منها فهي لغة الفِطرة ، التي فطرَ اللهُ الناسَ عليها ، والفطرة ضاربة في النفس الإنسانية ، وليست مما شابها عَرَضاً ، أو عَلِق بها مما يمكن فصله عنها فالطفل ينطق - أول ما ينطق - نطقاً منغماً ، فيعمَدُ الى تقطيع المفردة الى مقاطع من أجل هذا التنغيم . ولقد ذهب علماء اللغة إلى أن التقسيم على مقاطع أسبق من التقسيم على حروف ، لذا فهذه التي عُدَّت محسنات، لا تعدو الزينة والطلاء الخارجي ليست حقيقتها كذلك ، وإن كنا لا نشك فيما تبدو عليه من مظاهر الحسن والجمال ، غير أن هذا ينبغي ألاَّ يحجبَ الانظار عما لها من قدرة فائقة في التعبير والتأثير ، وهما من اللغة والبلاغة في الصميم.

فالموسيقا في الشعر ، والعبارات ذات الوزن أو الإيقاع ، لا تبعث فينا المتعة فحسب، بل لها نصيبها من النشاط العصبي والوجداني فينا ، فتأثيرها في روح المعنى وإمكاناته الحقيقية أو الاساس ، ولهذا طالعتنا هذه الأنماط في اكثر فنون القول القديمة لشتى الأغراض ، فقد جاءت في السحر والتمائم (١) والرقى (٢) ، كما جاءت في التعاويذ (٣) ، والأدعية والابتهالات (٤) ، والترانيم (٥) الدينية منذ أقدم العصور ،

---

(١) التمائم : جمع تميمة وهي خرزة تعلق في عنق الطفل لحمايته .
(٢) الرقى : جمع رقية وهي العوذة رقاه رقياً وراقيا ورقية .
(٣) التعاويذ : جمع تعويذة من العوذ بمعنى الاستجارة والالتجاء .
(٤) الابتهالات : التوسلات .
(٥) الترانيم : الأناشيد .

واصطبغت بها الحِكَم والأمثال والأقوال المأثورة .

ولسنا نريد بهذا كله الاغراء بهذه المحسنات - كما اسموها - بقدر ما نريده لها من تفسير يناسب طبيعتها ، ويبعدنا عن التناقض بين استخفافنا بها ، وشيوعها حتى في حياتنا اليومية الحالية مع ما في هذه الحياة من ضغط على الجانب الفني في اللغة ، صارت معه اللغة كساعي البريد النشط ، همه ايصال الرسائل الى اصحابها بأسرع وقت ممكن ، ومع هذا فما من مَثَلٍ ، أو حِكمةٍ ، أو قولٍ يراد له البقاء ، او شدة التأثير وهيَّج الانفعال يخلو من هذه (المحسنات) إلّا قليلا . والذين يستشهدون على ضآلة شأنها بقلتها في أدبنا القديم والحديث ، فاتهم أنّ أكثر ما وصل إلينا من أدبنا العربي قبل الاسلام انما هو شعره ، وفي وزنه وقافيته ما يغني عن الاكثار منها ، وأن قليل نثره ، إنما جاء مزدوجاً مسجوعاً . وفاتهم أنَّ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وغير قليل من خطب الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - تحول بينهم وبين الدقة فيما زعموه من قِلَّتها .

ولسنا نريد الإطالة أكثر من هذا ، ويكفي أنّ الموسيقا تفرحنا وتحزننا وتغضبنا وترضينا وتبعث النشوةَ في نفوسنا ، فليست والحالة هذه مجرد سراب خادع ، أو زَبَدْ لا حقيقة لها من تعبير أو تأثير ، لتعد مجرد طلاء وزينة كما يزعمون .

وما حروف الكلمات إلّا أنغام ، وبحسبها من التعبير والتأثير أَنها كذلك،وجدير بالبلاغيين أن يثروا موضوعات البديع بالبحث والدراسة علّهم يصلون فيها إلى خير مما وصلوا إليه ويضعون حداً لتقديمهم البديع غير بديع ولا يصدهم عنه ، ويزهدهم فيه مَن أساءَ استخدامَه ، والتزامه فيما يقتضيه وما لا يقتضيه فأودى بالمعنى من أجله ، ومن الدواء ما هو أقتل من الداء .

« السَّجْع »

١ـ قال تعالى :

((وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾))

الضحى: ١ـ١١

٢ـ قال صلى الله عليه **وآله وسلم:**

« اللهمَّ إني اعــوذُ بـكَ من علمٍ لا ينفعُ . وقلبٍ لا يخشـعُ . ودُعــاءٍ لا يُسمَعُ . ونفسٍ لا تَشبَعُ » .

٣ـ قيل : «الحرُّ إذا وعدَ وفَى . وإذا أعان كفى وإذا مَلَكَ عَفا» .

الشرح:

الأمثلة المتقدمة مكونة من فقرات ، اتفقت فقرتان أو أكثر في الحرف الأخير منها ، كـالألف المقصـورة في الفـواصل : «سجى ، قلى ، الأولى ، فترضى ، فـآوى ، فهـدى ، فأغنى». والراء في «تقهر ، تنهـر» وسمي اتفاقهـا هذا السجع ، تشبيها له بسجع الحمام لجماله وعـدم تغيره . وسميت الألفاظ الأخيرة من هـذه الفقرات الفـواصل كما أشرنا لفصل كل من الفقـرة التي وردت فيها عن الفقرة التاليـة لها . وهذه الفواصل تسكن أواخرها دائما للوقف ، والحفاظ على وحدة الايقاع الصوتي والائتلاف الموسيقي الذي ترتاح اليــه الآذان ، وتطرَب له النفـوس ، فــإذا انتهت الفقـرة انطلقـت النفـوس إلى تاليتها ، لتكتمـل النغمة وتتم النشوة ، فينشَط السـامع ، ويتضاعف انتبـاهه ، ويتمكن المعنى من نفسه ، فالسجع في النثر كالقافية في الشعر ، وارتياح النفوس للشعر اكثر من ارتياحها للنثر والغناء الذي تصحبه الموسيقـا أشد تأثيراً في النفوس من المجرد منها لذا

يعمَد الى السجع عنـد شدة الانفعال وإرادة التأثير لكونـه ضرباً من التوكيـد بالصوت يعين على الوصـول إلى لُبِّ المعنى وتلمس نواحٍ منه يصعب الوصـول اليهـا بغيره ، إذا تطلبه المعنى واقتضاه ، كما في النصوص المتقدمـة ، وما أشبهها ، فتأمل الآيات الكريمة وغيرها من الآيات المكية وقـد جاءت قصيرة متوازنة مسجوعـة . وانظر مدى تأثيرها في النفـوس ، وأسرها الوجـدان والأذهان ، حتـى لكأنها نبضـات قلب تعلقت الحيـاة بانتظامهـا . لذا فقـد بهر السجـع كثيراً من الكُتـاب ، فـاكثـروا منه من غيرمـا ضرورة تقتضيه ، تقليـداً منهم ومحاكاة ، وتكثراً ومباهاة ، فأودوا برونقـه ، وكانوا كمن ارتدى معطفاً سميكاً في يوم قائظ . فإن دل على ثرائه فقد دلّ فقدانه للذوق قبل ذلك .

والسجع أقرب الى فطرة اللغة والحيـاة الوجدانية ولكنه لا يتلاءم مع حيـاة قوامها الفكر والسرعة والشواغل المعقدة الكثيرة .

والكُتاب الآن يكتفون بما يتناسب وحيـاتنا الحاضرة من توازن خال من السجع ، أو تناسب عام بين مقـادير العبارات ، وطولها ، ووقعهـا في الأُذُن من غير ما تسجيع ، وهو ما نسميه النثرَ المرسلَ : أي المطلق من قيد السجع .

الخلاصة :

السجع

١ - توافق الفواصل في الحرف الأخير منها .

٢ - الفاصلة اللفظة الأخيرة من الفقرة .

٣ - يزدان الكلام بالسجع اذا تطلبه المعنى ، وجاء من غير قصد ولا تكلف ولا اكثار ، وإلّا انقلب الى قيود تكبل المعنى ، المعبر عنه .

تمرين

اِقرأ النصوص الآتية وعيّن الفواصل والسجعات فيها :

١ـ قال تعالى :

((ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾)) .

(الشعراء: ٧٨ - ٨٢)

٢ـ قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم)) :

«أيّها النّاس افشـــوا السَّـلام ، واطعمـــوا الطعـام ، وصلُّوا بالليل والنـاس نيـام ، تدخلوا الجنّة بسلام» .

٣ـ سئل حكيم عن أجدر الناس بالصنيعة فقال :

«من إذا أُعطي شكر ، وإذا منع عـذر ، وإذا مـوطل صبر ، وإذا قـدم العهد ذكـر» .

وسئل عن اكرم الناس عشرة فقال :

« من إذا قَرُبَ منح ، وإنْ بَعُدَ مدح ، وإنْ ظُلِمَ صَفح ، وإنْ ضويِقَ سمح» .

٤ـ قال ذو الأصبع العدواني يوصي ابنه أسيداً :

أَلِن جانِبَك لِقومك يُحبّوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يسوّدوك .

٥ـ قال «رسول الله صلى الله عليه واله وسلم» :

« أحب عباد الله الى الله أحسنهم خُلقاً »

* * * *

الجناس

الأمثلة:

أولاً: الجناس التام:

١ـ قال تعالى : «وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ» .
(الروم / ٥٥)

٢ـ قال الشاعر في رثاء طفله (يحيى) :

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن ... إلى رد أمر الله فيه سبيل

٣ـ قال أبو العلاء :

لم نلق غيرك إنسانا يُلاذُ به
فلا بَرِحت لعين الدهر إنسانا

★★★

ثانياً: الجناس غير التام (الناقص)

١ـ قال تعالى: «وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾» .
(القيامة: ٢٩-٣٠)

٢ـ قال تعالى: «وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾» .
(النمل: ٢٢)

٣ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم آمن روعاتِنا ، واستر عوراتنا» .

٤ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم كما حسَّنْتَ خلْقي ، فحسِّنْ خُلُقِي» .

الشرح:

في كل مثل من أمثلة الطائفة الأولى كلمتان متماثلتان في النطق تماثلاً تاماً ، لتجانسهما في عدد الحروف ، ونوعها ، وترتيبها ، وشكلها أو حركتها . وقد اختلفت

الكلمتان المتماثلتان في المعنى ، فالساعة الأولى القيامة ، والثانية الوقت المحدد المعروف . ويحيى الأولى أسم المذكر ، والثانية بمعنى ليعيش ، والإنسان الأول واحد الناس ، والثانية انسان العين أي المثال الذي يرى في سوادها .

وهذا النوع من التماثل والتجانس يسمى الجناس التام ، وهو قليل اذ ليس من اليسير أن يتفق اللفظان مثل هذا الاتفاق ، ويختلفا في معنييهما ، ويستخدما في المعنيين كليهما ، ويكون استخدامها موفقاً مقبولاً ، لذا لم يرد منه في القرآن الكريم مع كثرة سوره وآياته غير المثال الذي أوردناه . أما أمثلة الطائفة الثانية ، فقد تضمن كل منها لفظين متماثلين نطقاً مختلفين معنى أيضاً ، غير أن تماثلهما غير تام ، لاختلافهما في واحد من الأركان الأربعة المكونة لكل منهما .

فقد اختلفت بعدد الحروف في (الساق والمساق) في المثال الأول ، لزيادة الميم في المساق على ما في الساق من أحرف .

واختلف نوع الحروف (في سبأ ونبأ) في المثال الثاني .

وتغيّر ترتيبها في (روعاتنا وعوراتنا) في الثالث ، وتباينت الحركات في (خَلقي وخُلقي) في الرابع . وهذا النوع من التجانس يسمى الجناس غير التام أو الناقص وهو أكثر شيوعاً من التام وأقرب منه الى القبول والتوفيق .

والبديع في الجناس ما فيه من تداع لفظي إذ يدعو فيه اللفظ مثيله في النطق ، فيبرز تماثلهما ما يبرزه من انسجام موسيقي وإيقاع صوتي ، حتى إذا ما استسلم السامع أو القارىء الى ما بينهما من تماثل أوانسجام ، انتزع منه فجأة ليقف على ما بينهما من تباين المعنى واختلافه ، فيشخص عنصر المفاجأة والمباغتة فضلاً عما في التغيير والتنويع من تبديد للسأم وبعث للنشاط والتنبه ، وإعانة للمعنى على التغلغل والتمكن والاستقرار في النفس .

ولو جردت الأمثلة السابقة من الفاظها المتجانسة لرأيت أنك جردتها من كثيرٍ

مما كان لها . لذا فقد شغف به كثير من الكُتاب والأدباء في العصور العباسية المتأخرة وما بعدها حتى ابتذلوه ، وكل مبذول مرذول . فعزف عنه أدباؤنا المحدثون والمعاصرون ، ورأوا فيه تقييداً للمعاني والخواطر والأفكار لا يلائم حياتنا الحاضرة .

الخلاصة :

الجناس : تماثل الألفاظ في النطق واختلافها في المعنى وهو نوعان :

الجناس التام : تماثل الألفاظ في عدد الحروف ، ونوعها وترتيبها ، وشكلها أو حركاتها .

الجناس غير التام : تماثلها في ثلاثة من الأركان الأربعة .

ويحسن قليل الجناس بنوعيه إذا جاء عفواً ، وكان للمعنى عوناً ، ولا يحسن افتعاله والاكثار منه من غير ما ضرورة .

التمرينات

أولاً: استخرج الجناس التام من النصوص التالية موضحاً معنى كُلِّ كلمة فيه :

١ـ دولة الظلم ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة .

٢ـ إنَّ أسيافنا الظباة الدَّوامي   صيَّرت ملكنا كثير الدوام

٣ـ تحملت خَوفَ المنِّ كلَّ رزيئةٍ
وحملُ رزايا الدهر أحلى من المَنِّ

٤ـ لا تعرضن على الرواة قصيدة
مالم تكن بالغتَ في تهذيبها
فاذا عرضت القول غير مهذب
عدوه منك وساوساً تهذي بها

٥ـ إذا العين راحت وهي عين على الجوى
فليس بسر ما تسر الأضالع

٦ـ لو زارنا طيف ذات الخال أحيانا
ونحن في حُفَرِ الأجداث أحيانا

٧ـ ما ملأ الراحة من استوطن الراحة .

ثانياً: استخرج الجناس الناقص من النصوص التالية ذاكرا سبب نقصه ، موضحاً كُلَّ كلمة فيه :

١ ـ قال تعالى: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾))   **(القيامة: ٢٢-٢٣)**

٢ـ قال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): «الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة» .

٣ـ قال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): «اللهم أَعطِ منفقاً خلفا ، واعطِ ممسكاً تلفا» .

٤ـ الحر اذا وعد وفى ، واذا أعان كفى ، واذا ملك عفا .

٥- لجبينِك الســـامي الأشـمِّ الغــارُ
ولخصمك البــاغي الأثيم العــارُ

٦- رحم الله امرَأً أمسك ما بين فكيه ، واطلق ما بين كفيه .

٧- خير الناسِ من يفخرُ بالهممِ العاليةِ ، لا بالرممِ الباليةِ .

٨- هلّا نَهاكَ نُهاك عـن لوم امــــرىءٍ
لم يُلفَ غير مُنَعَّـمٍ بشقـــــــــــاءِ

الماء شريان الحياة ... فحافظ عليه من التلوث .

حماية البيئة مسوؤلية الجميع ... فلنعملْ على حمايتها .

الطِّباق والمقابلة

الأمثلة:

أولا: طِباق الإيجاب

١ ـ قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ (الشورى: ٤)

٢ ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «خير المال عين ساهرة لعين نائمة».

٣ ـ قال أبو صخر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي
أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ
لقد تركتني أحسدُ الوحش أن أرى
أليفين منها لا يروعهما الذعرُ

ثانيا: طِباق السلب

١ ـ قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ (الزمر: ٩)

٢ ـ قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ (الاسراء: ٢٣)

٣ ـ قال الشاعر:

إذا كنتَ لا تدري فتلكَ مصيبةٌ
وإنْ كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

ثالثاً: المقابلة

١ ـ قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ (النساء: ١٠٨)

٢ ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار:

«إنكم لَتكثرونَ عند الفزعِ، وتقِلّونَ عند الطمعِ».

٣ـ قال الشاعر :

ما أحسنَ الدين والدنيا إذا اجتمعا
وأقبحَ الكفر والإفلاس بالرجل

الشرح:

تضمنت أمثلة الطائفة الأولى ألفاظاً متضادة هي (السموات والأرض) في الأول ، (ساهرة ونائمة) ، في الثاني ، و (أبكى وأضحك) ، (أمات وأحيا) في الثالث . وهذا ما يسميه البلاغيون طباقَ الإيجابِ لحصول التضادِّ في لفظين موجبين من غير ما سلب بنفي أو نهي .

وتضمنت أمثلة الطائفة الثانية ألفاظاً متضادة أيضاً وهي : (يعلمون ولا يعلمون) في الأول منها ، و (قل ولا تقل) في الثاني و (تدري ولا تدري) في الثالث ، غير أن التضاد هنا لم يكن بين لفظين موجبين لاننا لا نملك غير لفظ واحد جاء مثبتاً مرة ومنفياً مرة أخرى في (يعلمون ولا يعلمون) و (تدري ولا تدري) . وجاء مأموراً به مرة ومنهياً عنه أخرى في (قل ولا تقل) . فالتضاد هنا بين النفي والإثبات أو بين الأمر والنهي ، أي : بين الإيجاب والسلب فسمي هذا الطباق السلب .

أما أمثلة الطائفة الثالثة فقد تضمن كل منها جملتين متقابلتين ، في كل منهما اكثر من لفظ ، ولكُلٍّ لفظ نقيضه في الجملة المقابلة فجملة (يستخفون من الناس) تقابلها جملة (ولا يتسخفون من الله) ويستخفون نقيض لا يستخفون ، والناس - وهم مخلوقون - نقيض الخالق سبحانه . وكذلك (انكم لتكثرون عند الفزع) تقابلها (وتقلون عند الطمع) . ومثلهما تقابل الشطرين في المثال الثالث ، وسمي هذا التضاد ، مقابلة لأنه جرى بين مجموعتين أو فئتين من الالفاظ .

وتتجلى قيمة الطباق والمقابلة في الجمع بين الأضداد وما فيه من تغيير وتنويع وما يترتب عليهما ، فضلاً على ابراز الضد لضده وإيضاحه ، ومن قديم قيل : (وبضدها

تتميز الاشياء) فما كان ليبرز جهل المستخفين من الناس على النحو الذي برز فيه، لو لم يعقبه (ولا يستخفون من الله) والضد يظهرحسنه الضد ويظهر قبحه ايضاً.

إن حضور الأضداد في الذهن يجري من غير مشقة ولا كلفة لأنها أقرب الى بعضها من غيرها، فما أن يحضر الليل في الذهن إلا يحضر النهار وهكذا، وبعد هذا وذاك فأن اجتماع الضدين يغني عما بينهما فقوله تعالى: (له ما في السموات وما في الارض) يفضي الى ان له كل شيء ويغني عن ذكره.

الخلاصة:

١ - الطباق: الجمع بين المعنى وضده وهو نوعان:

أ - طباق الايجاب. الجمع بين معنيين متضادين موجبين.

ب- طباق السلب: الجمع بين موجب المعنى وسالبه أي اثباته ونفيه أو الأمر به والنهي عنه.

٢ - المقابلة: الجمع بين فقرتين أو جملتين في كل منهما معنى ما يناقضه في الأخرى.

وقد رأى غير واحد من البلاغيين المحدثين الاكتفاء بالمقابلة في تسمية انواع التضاد هذه كلها. وهو رأي لا يخلو من وجاهة.

التمرينات

أولاً: استخرج طباق الإيجاب في النصوص التالية، وبيّن نوعه :

١ـ قال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ ﴾ (فاطر، ١٩-٢٢)

٢ـ قال تعالى :

((وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ))

(البقرة، ١٥٤)

٣ـ قال الشاعر :

مــلأنـا البرّ حتى ضــاقَ عنـا
ومـــاءُ البحـــرِ نملؤهُ سفينـا

٤ـ قال المتنبي :

عِش عــزيزاً أو مُتْ وانتَ كــريمٌ
بينَ طعــنِ القنــا وخفــقِ البنــود

٥ـ تأخــرتُ أستبقي الحيـاةَ فلم أجـدْ
لنفسي حيـــاةً مِثـلَ أنْ أتقــدمــا

٦ـ يذكّــرني طلـوع الشمس صخــراً
وأذكـــره لِكلِّ غـــروبِ شمسِ

٧ـ والشيـبُ ينهـضُ في الشباب كـأنَّـه
ليـلٌ يصيحُ بجـــانبيـــه نهارُ

ثانياً: بيّن طباق السلب في النصوص الآتية:

١ـ غير أن الفتـى يــلاقـي المنــايـا
كـــالحاتٍ ولا يُـلاقـي الهوانـا

٢ـ يقيضُ لي مـن حيث لا أعلـمُ النوى
ويسري إليَّ الشـــوق من حيثُ أعلمُ

٣ـ قد لا ينفعك الشقيقُ ، وقد ينفعك الصديقُ .

٤ـ يموت المرء ولا تموت ذكراه .

ثالثا: وضح المقابلات في النصوص الآتية :

١ـ كدرُ الجماعةِ خيرٌ من صفوِ الفرقةِ .

٢ـ ليس له صديقٌ في السرِّ ، ولا عدوٌّ في العلانيةِ .

٣ـ من أَقعدته نكايةُ اللئامِ ، أقامته إعانةُ الكرامِ .

٤ـ فصَبَّحهـم وبسطُهـم حــــــريرُ
ومسَّــــــــــاهـم وبسطُهـم تـرابُ

٥ـ فتى تَـمَّ فيــهِ مـــا يسرُّ صـــديقَـــهُ
على أنَّ فيــهِ مــا يســـوءُ الأعــادِيا

البيئة ملك لك ولأجيالك القادمة فحافظ عليها من التلوث .

التورية

الأمثلة :

١ـ ممن القوم ؟ مِن ماء .

٢ـ من الرجل ؟ هادٍ يهديني السبيل .

٣ـ رفقاً بخلٍّ ناصحٍ أبليته صدّاً وهجراً
وافاكَ سائلُ دمعِهِ فرددته في الحالِ نهرا

الشرح :

جاء المثال الأول في خروج المسلمين إلى غزوة بدر ، إذ سأل رجلٌ رسولَ الله -صلى الله عليه وآله وسلم - قائلاً : ممن القوم ؟ فقال : (من ماء).فتهيأ له أنهم من القبائل العربية في نواحي العراق ، لشيوع التسمية بالماء فيها كالمنذر بن ماء السماء ، مع أنه -صلى الله عليه وآله وسلم- أراد أنهم من ماء ككل كائن حي ، فأجاب بهذا سائله ، وكتم سره وسر أصحابه، وحافظ على نزاهة لسانه الشريف من الكذب .

ومثله هذا الذي جاء إلى أبي بكر (رضي الله عنه) وقد سأله من لا يعرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يطمئن إليه ردّ عليه قائلاً : من الرجل ؟ فقال : (هادٍ يهديني السبيل) . فظن السائل أنه واحد من ذوي الخبرة بالطرق والمسالك ، إذ كانت الاستعانة بهم شائعة معروفة ، وأراد أبو بكر (رضي الله عنه) هاديه الى الدين الإسلامي الحنيف وهكذا أوهم كل منهما سائلَه عن عمد وقصد بلفظ مفرد مُحتمل لمعنيين،فورى:أخفى المعنى الذي يريده بالذي لا يريده . لذا سمى البلاغيّون هذا اللون من ألوان البديع توريةً أو إيهاماً لأن التورية في اللغة : إخفاء الشيء بإظهارِ غيره.

وقد وضَّح المثالان طبيعة التورية وإبرزا جمالها ودلالتها على الفطنة والذكاء وحضور البديهة اذ جاءت عفواً واستجابةً لداع من دواعيها ، وما أكثر الدواعي ما

دامت هناك رغبة ورهبة ، وهناك ما يعلن وما لا يعلن لسبب أو لآخر . غير أن الأدباء في العصور الأدبية المتأخرة كانوا قد أكثروا منها تطرفاً ، وإظهاراً للقدرة والتمكن من غير ما ضرورة تقتضيها ، فجاءت فِجّة إلا ما قلَّ منها ، ولعل المثال الثالث يمكن أن يعد من هذا القليل فقد أراد الشاعر أن يوهم أن المقصود بقوله (نهرا) النهر المعروف واحد الأنهار وقد مهّد لهذا بقوله : (وافاك سائل دمعه) مع أن مراده الحقيقي بـ (نهرا): زجْرا ، من زجر - يزجر زجرا .

وهو ما يفصح عنه السياق الذي سبقه في البيت الاول أي أرفِق بخليل ناصح أبليته بالصَّد والهجر ، وقد جاءك متوسلا ، دمعه على خديه غير أنك زجرته في الحال ونهرته غير مكترث بدموعه . فأين تكون هذه التورية وأمثالها من التوريتين السابقتين ؟

الخلاصة:

التورية : إيهام متعمد مقصود يؤتى فيه بلفظ مفرد محتمل لمعنيين قريب - بحكم المناسبة أو السياق - غير مراد ، يستتر به المعنى المراد فيبتعد عن ذهن السامع - أول وهلة - فيخفى على غير الذكي الفطن . ولا يخفى على الذكي الفطن .

وهي في اللغة : إخفاء الشيء بإظهار غيره .

وهي دليل الفطنة ، والذكاء ، وحضور البديهة ، وحسن التخلص إذا جاءت عفواً واستجابة لداعٍ من دواعيها . وتفقد رونقها وبهاءها إذا اصطنعت اصطناعاً من غير ما حاجة إليها .

تمـريـن

عيّن التوريات في النصوص التالية وبيّن المعنى القريب في كُلٍّ منها والبعيد :

١ـ يـا عـــــاذلي فيـــــه قُلْ لي
إذا بـــدا كيـــف أسلــــو
يمــــــــــرُّ بي كـلِّ وقـت
وكلما مـــــــــــرَّ يحلـو

٢ـ قال البهاء زهير يتشوق الى مصر :
بلادٌ متـى مـــا جئتهـــا جئت جنَّةً
لعينك منهـــا كلما شئت رضـــوان

٣ـ شكـراً لنسمــــــــــة أرضكـم
كـم بَلَّغَــتْ عنـي تَحِيَّــــــــــةْ
لا غــــروَ إن حفظت أحــــا
ديـثَ الهوى فهـي الـذَكيّـــــــة

٤ـ قال الشاب الظّريف :
يـا ســـــاكنـاً قلبـي المعنّى
وليـس فيـــه ســـواك ثـاني
لأيّ معنـــــىً كسرتَ قلبـــي
ومـــا التقى فيـــه ســاكنانِ

٥ـ وريـاض وقفـت أشجـــــارهـا
وتمشت نسمـــة الصبح إليهـــا

طالعـت أوراقهـا شمس الضحى

بعـد أن وقعت الـوُرق عليهـا

٦ـ قـامتْ حـروبُ الـدهرِ مـا

بين الـريـاضِ السنـدسيَّـة

وأتـتْ بأجمعِهـا لتغـزوَ

روضـة الورد الجنيّـة

لكنهـا انكسرت لأنَّ

الـورد شـوكتـه قـويَّـة

٧ـ تبسمَ ثغـرُ اللَّوزِ عن طيبِ نشره

وأقبل في حُسْنٍ يَجلُّ عن الوصفِ

هَلمُّوا إليـهِ بيـنَ قَصْفٍ ولـذّةٍ

فإنَّ غصونَ الزّهرِ تصلُح « للقصفِ »

لنعمل من أجل بيئة أفضل ووطن أجمل .

الفصل الثاني

علم البيان

المادة اللغوية (البـاء ، اليـاء ، النون) تدل على معنيين رئيسين : أولهما : الوضـوح والظهور والانكشاف ، ومنه قولنا : بان الأمر بيانا أي : ظهر – ظهورا .

وثانيهما : البعد والفراق ومنه قولنا : بان الرجل بينا ، أي : بَعُدَ – بُعْدا ، والمعنيان متـداخـلان ، فما ابتعد عما يحيـط به أو يخفيه فقـد ظهـر ووضح وانكشف ، ومـا ظهـر واتضح فقـد ابتعـد عما يحيط به أو يخفيـه . لذا يمكن الانتهـاء إلى ان البيـان – لغـة – الوضوح والظهور ، قال تعالى «ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤» (**الرحمن،١ـ٤**)

وقـد فسر البيــان – هنا – بالنطق ، لأن النطق من أجــدى وسـائل الإيضاح والإفصاح عما في النفس الإنسانيـة ، وأيسرها ، وإلّا فإن للايضاح والإفصاح وسـائل أخرى كـالإشارة مثـلاً . والنطق أو الإعراب عن المراد قـولاً يختلف باختلاف الناس وماهم من ملكات وقدرات ومهارات موروثة ومكتسبة – ولذا قال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم):«إن من البيان لسحرا». فليس غريبـاً أن يعنى البلاغيون بالجيد من القول دون غيره مما يدور على ألسنة الناس في حياتهم اليـومية العادية ، إذ مـا جدوى عنايتهم بما يتساوى فيـه جميع الناطقين باللغة ، ولا يتفاوتـون فيه؟ لذا صار البيـان – عندهم – ردفاً للفصاحة والبلاغة ، دالاً على جيد الكلام لا على عمومه .

غير أن المتأخرين منهم لم يقفوا عند هذا الحد ،وإنـــما تجاوزوه الى حصر البيان في التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة لاختلاف وضوح الدلالة عليه . فحصروه في الدلالات المجازية غير الحقيقيـة أو اللغوية لعدم تبـاين هذه في وضوح الدلالة على

المعنى ، وبهذا اقتصر البيان عندهم على التشبيه - عند من عده منهم من المجاز - والمجاز العقلي والمرسل ومجاز المشابهة أو الاستعارة ومجاز اللزوم أو الكناية فصار البيان مصطلحاً دالاً على هذه الموضوعات لا غيرها .

وهي الموضوعات التي ستقف عليها أو على أكثرها في الدروس القادمة .

التشبيه

١ـ تعريفه ـ أركانه

الأمثلة :

١ ـ المدرسُ كالوالدِ في الحنوّ .

٢ـ قلبُ الصديقِ المخلصِ كالماءِ في الصفاءِ.

٣ ـ الناصحُ الأمينُ كالمصباح في الـــهداية .

الشرح :

لما كان الإنســان يجهل حقيقةَ كثير من الأمور فقد دعت الحاجة الى مخاطبته عن شيء يجهله إلى عرض شيء آخر أوضح دلالة منه ليقيســه عليه وبذلك كان التشبيه أول طريقـة تدلُّ عليها الطبيعـة لإيضاح الأمـر لمن لا يعرفـه على ضوء هذه الحقيقـة أعملَ المتكلمُ فكره في المثال الأول باحثـاً للمدرّس عن موصوف تتجلّى فيه صفـة الحنو قوية واضحة ليماثل بينهما ويشركهما فيها فوجد الحنوّ اكثر ما يكون في الأبّ فشبه المدرس به واستعان على هذا بالكاف .

وفي المثال الثاني يتخير المتكلم لِقَلْبِ الصديق نظيراً يشترك معه في الصفاء ، ويظهر فيه هذا الوصف اكثـر من ظهوره في القلب فيجده في الماء فيشبـه به وقد فصلت الأداة بين المشبـه – وهو القلب – والمشبه به وهو الماء مسـاعدة في الدلالة على التشبيـه .

وفي المثال الثـالث يشترك المتكلم الناصح المخلص مع المصبـاح في وصفٍ هو الهداية ، لأنَّه وجدها اقوى فيه وأظهر منها في الناصح فشبه به ليزداد بهذا التشبيه وضوحاً مستعيناً بـ (الكاف) على اتمام ما أراد .

الخلاصة:

التشبيه: عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر في وصف مشترك بينهما أو أكثر.

أركان التشبيه :

(١) المشبَّـه : وهو الشيء الذي شبهته بغيره وهو المتحدث عنه وأبرز ركن من أركان التشبيه ، وإن شئت فهو الأصل .

(٢) المشبه به : وهو الشيء الذي شبهت به غيره فهو الحديث أو الصورة التي صورت بها المشبه .

ويسمى المشبه والمشبه به طرفي التشبيه فهما الركنان الرّئيسان فيه .

(٣) أداة التشبيه : وهي اللفظ الذي يربط المشبه والمشبه به .

وتكون حرفاً كالكاف ، وكأنّ ، أو اسماً كمثل وشبه ، أو فعلاً كأشبه ومائل وحاكى الخ ...

(٤) وجه الشبه : وهو الوصف المشترك بين الطرفين .

أمثلة لبيان أركان التشبيه

١ـ جاء في الحديث النبويّ الشريف :

(الناسُ كأسنانِ المشطِ في الاستواءِ) .

٢ـ هذه البرتقالة كالسكر في مذاقها .

٣ـ كان صوت الطائرة كالرعد في شدته .

٤ـ التهبت رمالُ الصحراءِ فكانتْ كالنارِ في الإحراقِ .

٥ـ أنت نجمٌ في رفعةٍ وضياءِ تجتليكَ العيونُ شرقاً وغرباً [1]

(١) تجتليك : تنظر اليك .

الإجابة:

الرقم	المشبه	المشبه به	اداة التشبيه	وجه الشبه
١ -	الناس	أسنان المشط	الكاف	في الاستواء
٢ -	هذه البرتقالة	السكر	الكاف	في مذاقها
٣ -	صوت الطائرة	الرعد	الكاف	في شدته
٤ -	اسم كانت العائد الى رمال الصحراء	النار	الكاف	في الاحتراق
٥ -	أنت	نجم	محذوفة(١)	رفعة وضياء

(١) ليس من الضروري ان تجتمع الأركان الأربعة في التشبيه فقد يحذف بعضها إلاّ الطرفين .

التمرينات

(١)

بيِّن أركان التشبيه فيما يأتي :

١- قال تعالى : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾
(المدثر، ٤٩-٥١)

٢- قال شوقي :

ومـــا الشرقُ إلا أسرةٌ أو عشيرةٌ
تلـمُّ بَنِيهـــا عند كـلِّ مصـــابِ

٣- قال ابن الفارض [١] :

أعـوام إقبـالـهِ كـاليـومِ في قصرٍ
ويومُ إعراضِه في الطولِ كالحججِ [٢]

٤- المداهنةُ كنقودٍ زائفةٍ ، لا يقبلها الا الجهلاءُ .

٥- والـدهرُ مثـلُ بنيـــهِ طبقـــاً
مـــا على حـــالٍ يقـــرّ

٦- والنفسُ كـالطفلِ إنْ تهملْهُ شبّ على
حبِّ الرضـــاعِ وإنْ تفطُمـهُ ينفطمِ

(٢)

في الأبيات الآتية يمدح المتنبي علي بن منصور الحاجب فيقول :

كـالبـدرِ من حيثُ التفتَ رأيتَـهُ
يهدي الى عينيك نوراً ثـاقبـــاً [٣]

---

(١) هو أبو القاسم عمر بن أبي الحسن ، أصله من حماة ، ولد ونشأ وتوفي بمصر من الشعراء المتصوفين . كانت وفاته بالقاهرة سنة ٦٣٢ هـ .
(٢) جمع حجة وهي السنة .
(٣) الثاقب : المضيء .

كـالبحـرِ يقْـذفُ للقـريب جـواهراً

جــوداً ويبعثُ للبعيــد سحــائبــا

كـالشمسِ في كبـد السماء وضـوؤها

يغشى البــلاد مشــارقــاً ومغــاربــاً

لأبي البقاء العكبري ، وهو واحد من شراح ديوان المتنبي تعليق على هذه الأبيات الثلاثة يقول فيه : «هذه الأبيات من أحسن الكلام و أحسن المدح ومعناه واحد» .

وقـد نشأ جمال التشبيـه في هذه الأبيـات من أشيــاء يجمع كل منهـا مغنى واحـداً مشتركاً . تلمَّسْ هذا المعنى الواحد وأوضحه .

٢ـ التشبيه المفرد وتشبيه الصورة أو التشبيه التمثيلي

الأمثلة :

١ـ للمعري :

رُبَّ ليلٍ كأنه الصبحُ في الحسن   وإن كان أسود الطيلسانِ [١] .

٢ـ وفي وصف طفلة يمكن أن نقول :

هذه الطفلة تشبه العصفورة في الرشاقة وخفة الحركة .

٣ـ لامرىء القيس في وصف سرب من بقر الوحش :

فَعَنَّ لنا سربٌ كأن نِعاجَهُ   عذارى دوارٍ في ملاءٍ مذيَّلِ [٢]

٤ـ قال تعالى :

((مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾)) (البقرة: ٢٦١)

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل منها تشبيهاً . لاحظ بيت ابي العلاء وهو المثال الأول تجد أنّ الشاعر يشبه ليلاً رضيت عنه نفسه وسعدت فيه بالصبح في الحسن . وتجد في هذا التشبيه عناصر أربعة هي : الليل الذي نسب إليه الشاعر صفة من صفات الصبح ويسمى مشبهاً كما مرّ بك في السابق ، والصبح الذي شبه به الليل ويسمى المشبه به ، وأداة التشبيه وهي (كأن) والصفة المشتركة بين الليل والصبح وهو الحسن ويسمى هذا وجه الشبه ، ومن اليسير أن تتبين هنا أنَّ التشبيه في بيت أبي العلاء من تشبيه المفرد في صفة مشتركة بينهما هي الأخرى مفرد .

وتلاحظ في المثال الثاني أنَّ تشبيه الطفلة بالعصفورة من تشبيه المفرد بالمفرد وإن تعدّد وجه الشبه ، ذلك ان كلّاً من وجهي الشبه على حدة ، وهما الرشاقة وخفة الحركة يتكون من مفردين هما الطرفان .

---

(١) الطيلسان: كساء واسع . (٢) عَنَّ : ظهر . نعاج: بقر الوحش. العذارى : جمع عذراء وهي البكر دوار : اسم صنم .

وحين ننتقل الى التشبيهين الأخيرين في المثالين الثالث والرابع نجد أننا بين يدي نوع آخر من التشبيه مبني على تشبيه صورة مركبة بصورة أخرى مركبة .

فمع امرىء القيس نلاحظ أنه يلمح سرباً من بقر الوحش بيض الظهور ، سود القوائم ، تدور حول رائدها ، وقد أعجب بمنظرها وحركتها ومشيتها الهادئة حوله فشبهها بفتيات حسان يطفن بالصنم (دوار) في ملاءاتهن البيض المذيلة بالسواد . والمشبه كما ترى ليس مفرداً وإنّما هو صورة مركبة .

أما في النص القرآني فالمشبَّه هو حال من ينفق قليلاً في سبيل الله ثم يتلقّى جزاء كثيراً أمَّا المشبّه به فهوحال باذر حبَّة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مِئة حبة.

والأداة هي الكاف . أمَّا وجه الشبه فصورة من يعمل في سبيل الله قليلاً فيجني من ثمار عمله كثيراً .

الخلاصة :

من التشبيه ما يشبه فيه المفرد بالمفرد وما يشبه فيه المركب بالمركب ومن التشبيه المركب ما يعرف بـ (تشبيه الصورة أو تشبيه التمثيل) ويأتي على صورة من صور التشبيه المعروفة ويكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.

أنموذج لتشبيه التمثيل وتشبيه المفرد

١ـ الحديقة المضاءة بالكهرباء كالحلة الخضراء المرصعة باللآلىء .

٢ـ المصطافون على شاطىء البحر كالأزهار على بساط أصفر .

٣ـ القط كالنَّمِر لوناً وطبعاً .

٤ـ النّمام مقراض في التفريق .

٥ـ كأنَّ ذاكرة اسماعيل خزانة في الحفظ .

٦ـ من قصيدة النابغة في وصف المتجردة [1] :

وبفـــاحم رَجِـلٍ أثيثٍ نَبْـتُـــه
كـالكرْمِ مـال على الدعَّـام المسند [2]

٧ـ تغار على الدين الحنيف وأهله
وتغضب فيه غضبة الاسدالورد [3]

(١) هي زوجة النعمان بن المنذر .

(٢) الفاحم : الاسود . الرجل : المسترسل . الاثيث : الملتف . الدعامة:ما يعتمد عليه النبات .

(٣) الأسد الورد : الجريء

الإجابة :

الرقم	المشبه	المشبه به	نوع المشبه	الوجه والأداة
١ –	هيئة الحديقة الكثيرة الشجر تتخللها ثريات الكهرباء البيضاء .	هيئة الحلة الخضراء وقد انتشرت عليها اللآلئ البيضاء ..	تمثيلي	الاداة : الكاف. منتشرة على سطح أخضر. والوجه : وهو أشياء بيضاء.
٢ –	حال المصطافين مختلفي الثياب متفرقين على الشاطئ الرملي الاصفر.	حال الزهور مختلفة الألوان منتشرة على بساط أصفر	تمثيلي	الأداة : الكاف. الوجه : الصورة الحادثة. من وجود اجسام مختلفة الالوان والاشكال متفرقة على سطح أصفر .
٣ –	القط	النمر	مفرد	الاداة : الكاف. وهو من وجه الشبه المتعدِّد.
٤ –	النَّمام	مقراض	مفرد	الأداة : محذوفة. والوجه : التفريق.
٥ –	ذاكرة إسماعيل	خزانة	مفرد	الأداة : كأنَّ. الوجه : الحفظ.
٦ –	هيئة الشعر الأسود الفاحم المسترسل على القامة	هيئة الكرم مال على الدعام	تمثيلي	الأداة : الكاف. الوجه : صورة أشياء سوداء مسترسلة على جسم عمودي.
٧ –	غضبك	غضب الأسد	مفرد	الأداة محذوفة. والوجه : الروعة.

التمرينات

(١)

فيما يأتي تشبيهــــات تمثيلية ذكرنا لك في الهامش وجه الشبه لكل منها فوضح أنت الطرفين والأداة لكل تشبيه :

١ ـ قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» :

«مثل الصَّلوات الخمس كمثل نهر جارٍ غمرٍ على باب أحدكم يغتسِلُ منه كلّ يوم خمس مرّات» .

٢ ـ قال بشار بن برد :

كأنَّ مُثــــارَ النقعِ فــــوقَ رؤوسِنا
وأسيــافَنا ليلٌ تهاوى كَــواكِبهُ (١)

٣ ـ قال أبو تمام :

خلطَ الشجـاعـةَ بـالحيـاءِ فأصبحـا
كـــالحسنِ شيب لمغــرمٍ بدلالِ (٢)

٤ ـ وقال البحتري :

شقـــــائق يحملـنَ النَّـدى فكأنَّـهُ
دموعُ التصـابي في خدودِ الخرائـدِ (٣)

---

(١) وجه الشبه : هو اجتماع شيء لامعٍ وسواد .

(٢) وجه الشبه : هو قوة يشوبها ضعف .

(٣) وجه الشبه : جرَيان سائل صافٍ وسط لون أحمر
والخريدة : الحيِيَّة الطويلة السكوت وجمعها : خرائد .

وقال آخر :

٥- وحـــديقـــة غناء ينتظـمُ النَّدى
بفــروعهــا كـــالدرّ في الأســلاكِ
والبـدرُ يشرق من خــلالِ غصـونها
مثـل المليحِ يطـلُّ من شبــــاكِ (١)

٦- كأن شعـــاعَ الشمسِ في كلِّ غــدوةٍ
على ورق الأشجـــــار أول طالـع
دنـانير في كفِّ الأشـلِّ يضمهــــا
بقبضٍ فتهوى من فُـروج الأصابع (٢)

(٢)

ميِّز تشبيه التمثيل من المفرد وتحدث عن وجه الشبه لكل منهمافيما يأتي:

١- قال الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم»
«مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعـاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضـو تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحُمى» .

٢- للبحتري في وصف الذئب :

لـه ذنـب مثـل الرشـــــــاء يجره
ومَتْن كمتنِ القـوسِ أعـوجُ مُتْأَدٌ (٣)

(١) وجه الشبه : هو في البيت الأول : ظهور قطرات صغيرة مستديرة فوق أشياء مستطيلة أما في البيت الثاني فوجه الشبه : شيء جميل يظهر بعضه ويختفي بعضه .
(٢) وجه الشبه :هو تساقط شيء أحمر من خلال أشياء مهتزة .
(٣) الرشاء : حبل الدلو . المتن : الظهر . متأد : معوَّج .

٣ـ للمتنبي :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا

مضرّ كوضع السيف في موضع الندى

٤ـ مثل الرجل العظيم تدفعه إرادته القوية إلى تذليل الصعاب كمثل الماء لا بدّ من أن يفتحَ **له على** الزمن طريقاً مهما كانت شدة الصخور التي تعترضه .

(٣)

في كلّ من مجموعة (أ) مشبه به اختر له مشبهاً مناسباً من مجموعة (ب) فيما يأتي :

مجموعة (أ) :

١ - كــــالشمـسِ لا تبـــدو فضيلتُهـــا

حتــى تغشّــى الأرضَ بـــالظلــمِ

٢ - كـــــالشمـسِ لا تبغي بما صنعـتْ

منفعــــــةً عندهـم ولا جـــــاها

٣ - كملتمس إطفاء نارٍ بنافخ .

٤ - كيـــــوم القيــــــامــــــة في طولـه

على مَن يـراقب فيـــه الصبــاحـــا

٥ - كوجنةٍ مصفرَّة فيها غش .

٦ - كـــالغيث منسكبـــاً على إخـــوانه

والنار ملتهبـــا على اعـــدائـــه

٢ـ مجموعة (ب) :

١ـ الجواد الشجاع .

٢ـ ليل المريض .

٣ـ الحية الرقطاء .

٤ـ من يطعم لوجه الله لا يريد جزاء ولا شكورا .

٥ـ الإنسان لا يدرك فضل الشباب إلاّ عند المشيب .

٦ـ أردنا من فلان أنْ يصلح بيننا فأفسد فينا .

من صور المجاز
الاستعارة

الأمثلة:

١ ـ قال أبو حمزة الشاري في حديث له عن أصحابه من الشباب المناضلين:

« شبابٌ واللهِ مكتهلون في شبابهم ، غضيضةٌ عن الشر أعينهم ، ثقيلةٌ عن الباطل أرجلُهم ، موصولٌ كلالهم بكلالهم ، كلال الليل بكلال النهار حتى اذا رأوا السهام قد فرَقت والرماح قد أشرعت ، والسيوف قد انتضيت ورعدتِ الكتيبةُ بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعد الكتيبة لوعد الله ...» .

٢ ـ وقال الحطيئة يستعطف الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وكان قد ألقاه في السجن لهجائه المقذع :

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ... زُغْبُ الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ
ألقيتَ كاسبَهم في قعر مظلمةٍ ... فاغفرْ عليك سلامُ الله ياعمرُ

الشرح:

في قول أبي حمزة الشاري ترى أن الخطيب لم يقل : «لمعتِ السيوف والأسنة في الكتيبة وعلت جلبةُ الخيل والسلاح» بل قال : «برقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت» فشبهها بسحابة غائمة تتخللها البروق وتقصف فيها الرعود ، وتنقض فيها صواعق الموت .. وبهذا استعار للكتيبة صفات السحابة من برق ورعد وصواعق ونقل الذهن بهذه الاستعارة إلى صورة خيالية للكتيبة غير الصورة الواقعية لها .

٣ ـ وننتقل الى بيتي الحطيئة فنرى الشاعر حزيناً يحاول أن يستدرّ عطف أمير المؤمنين عمر ، ولا يجد وسيلة أقوى تأثيراً في نفسه من أن يتوسل اليه بأطفاله الصغار فيذكر الخليفة بمصير هؤلاء الأطفال الذين ألقى أمير المؤمنين أباهم في السجن

وفقدوا بسجنه من يعولهم ويرعاهم . ولكنه لم يقل : « ماذا تقول لأطفال صغار بغير قوت ولا ماء ؟ بل قال : «ماذا تقول لأفراخ ...» فشبه الأطفال بالفراخ ووصف الفراخ بأن حواصلها لم يزل عليها الريش الأصفر ومع ذلك لا تجد ما تأكل وما تشرب وفي هذا اللون من التعبير كما ترى استعارة لأنّه استعار لفظة الأفراخ لأطفاله الصغار .

الخلاصة :

الاستعارة:تشبيه حُذِفَ أحد طرفيه الرئيسين : المشبه أو المشبه به بعد حذف الأداة ووجه الشبه .

نوعا الاستعارة

١ـ التصريحية
٢ـ المكنيَّة

الأمثلة:

١ـ قال الأعشى يصف لقاء بكر لجيش فارس في موقعة ذي قار :

إذا أمالوا إلى النشاب أيديهم
ملنا ببيض فظلَّ الهامُ يختطفُ

٢ـ وقال عبد الحميد بن يحيى الكاتب :

« أما بعدُ فإنَّ الله جعلَ الدنيا محفوفةً بالمكارهِ والشرورِ ، فمن ساعدَهُ الحظ فيها سكَنَ إليها ، ومن عضَّته بنابِها ذمَّها ساخطاً عليها وشكا مستزيداً لها» .

٣ـ قال تعالى :

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (ابراهيم: ١)

٤ـ وقال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (آل عمران : ١٠٣)

الشرح:

تأمل الأمثلة السابقة تجد أن الأعشى في غمرة البهجة بالانتصار يحدثك عن موقف التحام بين الجيش العربي وجيش فارس في معركة ذي قار ، انحنى الفرس على قِسيِّهم ليمطروا العرب بسهامها ولكنَّ هؤلاء عاجلوهم بهجوم عنيف فاعملوا السيوف فيهم ، ومن فرط نشوة الشاعر بفرحة النصر بدت له الرؤوس ثماراً يانعة تقتطفها السيوف . وهنا كما مرّ بك استعارة لأنه شبه الرؤوس بالثمار واستعار لها الاقتطاف .

وفي قول عبد الحميد بن يحيى ترى ان الكاتب في حديثه عن الدنيا يقول : ومن عضته بنابها ذمَّها ساخطاً عليها . وهو في هذا التعبير شبهها بكلبة ودل على هذا أنه استعار للدنيا صفة العضّ التي تكون للكلبة وما أشبهها .

وهكذا ترى في المثالين المتقدمين ان صفات شيء (الكلبة) استعيرت لشيء آخر (الدنيا) وهي ليست من طبيعتها فأبرزها في صورة خيالية جديدة هي صورة الشيء الذي استعيرت منه هذه الصفات . وتسمى هذه الاستعارة عند البلاغيين (الاستعارة المكنية) . وتقف أمام قوله تعالى : «تخرج الناس من الظلمات الى النور» فتدرك في سهولة أن المراد ليس الظلمات الحقيقية ولا النور الحقيقي وان الظلمات مقصود بها ما فيه الكفار من ضلال ، لأن هذا الضلال فيه من الخبط والخطأ والاضطراب ما في الظلمات كما ان النور مقصود به الإيمان لما فيه من وضوح الرؤية والسداد والاطمئنان. وهكذا استعارت الآية الظلمات للكفر والضلال ، والنور للهدى والإيمان .

وتقف أمام قوله تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» فترى فيه أمراً للمسلمين جميعاً أن يتمسكوا بدين الله ولكن الآية لم تصرّح بلفظ (الدين) بل استعارت له الحبل لأن الحبل يربط شيئاً بشيء والدين يصل الناس بالله تعالى .

وهكذا ترى في كل مثال لفظة استعيرت لتـدل على شيء آخر لعلاقة المشـابهة بينها وبين ما استعيرت له ، مع قرينة تدل على المراد ، وهو المدلول الجديد لها لا المعنى الحقيقي. والقرينة تفهم المراد من الموقف الذي سيقت فيه الاستعارة . أما في المثال الثاني فالقرينة تفهم من لفظة (اعتصموا) ولفظ الجلالة .

الخلاصة :

إن الاستعارة نوعان :

١ - مكنية : وهي التي تُعارفيها صفـات شيء لشيء آخر فيظهر بهذه الصفات الجديدة التي أُعيرت إياه - وليست من طبيعته - في صورة غير صورته في الواقع .

٢ - تصريحية : وهي التي تُستعـار فيها لفظة لتدل على شيء آخر لعـلاقة المشابهة بينهما مع قرينة تدل على أن المراد هو المدلول الاستعاري للكلمة . [١]

(١) راجع موضوع الاستعارة ونوعها في «البلاغة» تأليف عبد القادر القط ويوسف الحمادي ط ١٩٧٤م .

أمثلة لبيان الاستعارة ونوعيها

١- قال تعالى على لسان زكريا :

«رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا» . (مريم: ٤)

٢-أ- قال المتنبي يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة :

وأقبل يمشي في البســـــاط فما درى

الى البحـر يسعى أم إلى البـدر يرتقي

٣- وصف أعرابيٌّ أخاً له فقال :

كان أخي يقري العينَ جمالاً والأُذُنَ بيانا .

٤- فلان يرمي بطرفه حيث أشارَ الكرمُ .

الإجابة :

١- شبه الرأس بالوقود ثم حذف المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو (اشتعل) على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.

٢-أ- شبه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو (البحـــر) للمشبـــه وهو (سيف الدولـة) على سبيل الاستعـــارة التصريحية والقرينة « فاقبل يمشي في البساط » .

ب- شبه سيف الدولة بالبدر بجامع الرفعة ثم استعير للفظ الدال على المشبه به وهو البـدر للمشبـه وهو سيف الـدولة على سبيل الاستعـارة التصريحيـة

والقرينة « فأقبل يمشي في البساط ».

٣- شبه امتـاع العين بالجمال وامتاع الأذن بالبيـان بقري الضيف ثم اشتق مـن القري يقْري بمعنى يمتع على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة (جمالاً وبيانا) .

٤- شبه الكرم بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (أشار) على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة إثبات الإشارة للكرم .

التمرينات

(١)

وضّح الاستعارة ونوعها فيما يأتي :

١- قال علي محمود طه :

وعلى شـــاطىء الغـــدير ورودٌ أغمضت عينَهـــا لمطلع الفجـــرِ
وسرى الماءُ هادئـــاً في حـــوافيـــهِ يغني مـــا بين شـــوكٍ وصخـــرِ

٢- وقال البحتري :

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختـالُ ضـاحكاً
مـن الحُسْنِ حتـى كـــادَ أنْ يتكلّما
وقـد نبّـه النوروزُ في غَسـقِ الدُّجى
أوائـلَ وردٍ كُنَّ بـالأمسِ نُـوَّمـــا

٣- وقال دعبل الخزاعي :

لا تعجبـي يـا سَلْـمُ مـن رجـلٍ ضَحِـكَ المشيبُ بـرأسِـــه فَبكـى

٤- مدح أعرابي قوماً بالشجاعة فقال :
أقسمتْ سيوفُهم الّا تضيّع حقاً لهم .

٥- وذمَّ آخر قوماً فقال :
أولئكَ قومٌ يصومونَ عن المعروفِ ، ويفطرون على الفحشاءِ .

٦- مهـذب الخلق قـــرَّتْ عند رؤيتـهِ
عينُ الكمالِ وَراحَ المجـــدُ يبتسـمُ

(٢)

فيما تحته خط من الكلمات في النصوص **التالية** استعارة تصريحية وضِّحها :

١ـ قال تعالى :

((وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾))

(الشعراء: ٢٢٤ــ٢٢٦)

٢ـ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) :

لاتستضيئوا بنارِ المشركينَ .

٣ـ قال أبو تمام :

لما غـــدا مظلمُ الأحشــاءِ من أشرٍ[١]

أسكنَت في جـانحيـه كـوكبـاً يقـد

٤ـ قال الشريف الرضي :

إذا أنت أفنيـت العـــــرانين والذرا

رمتك الليـالي مـن الخامل الغمـر[٢]

وهبك اتقيت السهم من حيث يتقىٰ

فَمَنْ ليَـدٍ تَرْميكَ من حيثُ لا تدري

---

(١) الأشر : البطر .

(٢) العرانين : السادة الاشراف .

الغمرة : الجاهل .

(٣)

وضح الاستعارات المكنية فيما تحته خط مما يأتي :

١- قـال تعـالى : « أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ » (البقرة : ١٦)

٢- قال تعالى : ((وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾)) (التكوير : ١٨)

٣- قال الإمام علي بن أبي طالب « عليـه السـلام » :

« الدنيا من أمسىٰ فيها على جناح أمن ، أصبح فيها على قوادم خوف » .

٤- قال ابن المعتز :

وقــد ركضت بنـا خيل الملاهـي

وقــد طـرنا بـأجنحــة السرور

٥- وقال ابو الحسن العقيلي :

كلما لاح وجهــــــه بمكـان

كثــرت زحمة العيــون عليــه

٦- قال الشاعر :

وذى رَحمٍ قلَّمـتُ أظفـــار ضِغنهِ

بحلمـي عنـه وهـو ليس لـه حِلمُ

٧- قال الشاعر :

وإذا المنيـــة أنشبت أظفـــارهـا

ألفيـتَ كـلَّ تميمـــــةٍ لا تنفـعُ

((الاستعارة التمثيلية))

الأمثلة:

١- قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) :

((إنّ المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى[١]))

٢- رمى عصفورين بحجر .

الشرح:

في الحديث الشريف يشبه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : من يجهد نفسه في عمله فيعجز عن مواصلته بحال من يُضني دابته في السير فتنصب وينقطع به الطريق ، والجامع بين المشبه والمشبه به ان كلا منهما يفرط في أمر فيعيا عن إدراكه ، وقد استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية ، والقرينة حالية .

وراء هذا الفهم للاستعارة التميثيلية يمكن أن نصوغ قاعدتها على النحو الآتي :

الخلاصة

الاستعارة التمثيلية : تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمجازي ، وبقرينة حاليّة مانعة من إرادة المعنى الأصلي من التركيب .

ملاحظة : في اجراء الاستعارة التمثيلية الآتية :

((حيل الثعلب لا تجدي اذا لاعبت كف الأسد)).

---

(١) المنبت : الذي يحمل دابته فوق ما تطيقه من جهد، فيهلكها ولا يصل مكانه.

نقول :

أ - شُبِّه حال الرجل الماكر يضيع مكره أمام قوة خصمه بحال الثعلب المحتال تتبدد حيله أمام قوة الأسد .

ب- الجامع بينهما هو أن تفكير كل منهما وحيله لا تقاوم قوة خصمه .

جـ- استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية .

د - القرينة حاليَّة .

التمرينات

(١)

افرض حالاً تجعلها مشبها لكل من التراكيب الآتية :

١- أنتَ تنفخُ في رماد .

٢- اخذَ القوسَ باريها .

٣- الموردُ العذبُ كثيرُ الزحام .

٤- إنَّ الحديدَ بالحديدِ يُفلِح[١] .

٥- ومن قصدَ البحرَ اسْتَقَلَّ السَّواقيا .

٦- لكلّ جوادٍ كبوةٌ[٢] .

---

(١) يُفلِحُ : يُقْطع .
(٢) كبوة الجواد : عثرته .

(٢)

في مجموعة (أ) أحوال ، اختر لها الأمثال الملائمة من مجموعة (ب) :

مجموعة (أ) : أحوال

١- القدَرُ يفوّت على الشجاعِ غرضه .

٢- مَنْ ينفع الناسَ ويضرّ نفسه .

٣- المهموم يزيده سرور غيره ألماً .

٤- عظائم الأمور تكوّنها الصغائر .

٥- من أخفق في سعيه فآثر الرجوع .

٦- لاستئصال الشر .

مجموعة (ب) : الأمثال

١- فيـــا حجــرَ الشحـــذِ حتـى متى تســـنُّ الحديـــدَ ولا تقطـــع

٢- الحَيْن قد يسبق جهد الحريص .

٣- من قطراتٍ يمتلئُ الغديرُ .

٤- ويلٌ للشجيِّ من الخليِّ .

٥- رضي من الغنيمةِ بالإياب .

٦- لا تقطعنْ ذنب الأفعى وترسلهـــا

ان كنت شهماً فـأتبعِ رأسَهـــا الذنبـا

جمال الاستعارة

يأتي جمال الاستعارة من أنها :

١ـ تخلق صورا خيالية متعددة باستعارة شيء لشيء آخر أو نسبة صفات شيء الى شيء آخر ليست من طبيعته .

وفي هذه الصورة الجديدة مجال فسيح لتعبير الأديب عن خلجات حسِّه وشعوره ، وفيها امتاع للقارىء لأنها تنسيه طبائع الأشياء في الواقع ، وتنقله الى طبائع جديدة لها تقوم عليها مشاركة وجدانية ممتعة .

٢ـ تجعل الاستعارة غير المحسّ محسًّا وغير الشخص شخصاً وذلك كله مما يزيد الكلام قدرة على التأثير والإمتاع .

٣ـ وراء الصورة الاستعارية كثير من المعاني والخواطر التي تعيش بالقارىء والسامع في الجوِّ النفسي الذي صدرت عنه الاستعارة .

وأساس جمال الاستعارة في كل أحوالها ان تكون معبرة عن شعور الأديب ملائمة للفكرة ، متسقة مع غيرها من الصورة في الموضوع[1] .

---

(١) انظر في مجال الاستعارة(البلاغة) لعبد القادر القط ويوسف الحمادي ١٩٧٤م وانظر في بلاغتها : البيان العربي ــ للدكتور بدوي طبانة: ٢٩٣ــ٢٩٦ .

الكناية وأنواعها

الأمثلة :

١ـ لا تسلْ عن عداك أينَ استقروا
لحقَ القومُ باللطيفِ الخبير

٢ـ قال المتنبي في وقعة سيف الدولة الحمداني ببني كلاب :
فمسَّاهم وبُسطُهم حريرٌ
وصبَّحَهم وبُسطُهُم ترابُ

٣ـ قال الشاعر مشيداً باللغة العربية :
لغة القرآنِ هذي رفعَ اللهُ لواها

٤ـ قال الشاعر مفتخراً :
بَنى المجدُ بيتاً فاستقرَّ عمادُهُ
علينا فأعيا الناسَ أنْ يتحوّلا

الشرح:

في المثال الأول عدل الشاعر عن ذكر الموت صراحة ، لما له من وقع مؤلم على الأسماع والنفوس وعبّر عنه تعبيراً غير مباشر بما هو أخف منه وقعاً ، وألطف ذكراً فقال : « لحق القوم باللطيف الخبير » ، وكذلك يفعل الناس عادة في كل ما يخدش الحياء أو المشاعر والأحاسيس من الأفعال والأعضاء التي يحرصون على سترها والعيوب والعاهات ، وما يتطير منه ويتشاءم ، فيعدلون عنها الى ما يدل عليها بشكل غير مباشر ، مما لا تنبو عنه الأسماع والأذواق ، ولا تأباه اللياقة والخلق الاجتماعي الرفيع . وهذا العدول أو الاستبدال أو التعبير غير المباشر هو ما نسميه (الكناية) فالكناية- كما رأيت - لغة اللياقة واللطافة والرقة والتهذيب ، وهي فضلاً على هذا دليل التمكن من اللغة ، والافتنان في التعبير . أما التصريح بما لا يحسن ذكره ، فمن

الغلظة والفضاضـة ، والبذاءة وقلة الحيـاء وفساد الذوق ، وضيق الحيلة في التصرف ، وضحالة الحصيلة اللغوية والأدبية . ولهذا لم يكتف المهذبون المتمكنون من الناس عامة والأدباء منهم خاصة بالتكنيـة عما لا يليق ذكره ، وإنـــما كَنَوا كذلك عما يليـــق بما هو أليق منه ، كما هو الحال في الأمثلة الأخرى ، وما يماثلها .

وقـد كنى المتنبي بقـوله « وبسطهم حـرير » عـن ثراء بني كـلاب وترفهم قبل أن ينزل سيف الدولة مـا أنزله بهم ، وكنى بقـوله « وبسطهـم تراب » عما آل حـالهم من الفقر والعدم في إثر ذلك . والثراء والترف والعدم والفقر ليست من الصفات التي لا يليق ذكـرها . ولا يحسن التصريح بها ، غير ان الكناية عنهـا ألطف وأجمل . ألا ترى ان المتنبي قد جاء بهذه الصفـات مقرونة بدلائلها وشواهدها وصـور لنا ثراء هؤلاء القوم وترفهم باتخاذهم الحرير بسطاً لهم ؟ ولا يمكن هذا بالطبع لغير الأثرياء المترفين . ولو انه قـال : فمسـاهم وهم أثرياء مترفـون لما استطعنـا ان نتصـوّر درجـة ثرائهم وترفهم ولاارتسم في اذهاننا نمط حياتهم،ومثله انه لو سُلبوا كل شيء فلم يعد لهم ما يفترشونه غير التراب . والثـراء والترف والفقـر والعـدم التي كنى المتنبي عنهـا إنما هي صفـات فالكناية في بيته هذا كناية عن صفة .

غير أن الشاعر في المثـال الثالث كنى عن اللغة العربيـة فلم يقل اللغة هذه رفع الله لواءها ،وانما:« لغة القرآن هذي ... » وقوله هذا لا ينصرف الى غيرها من اللغات فهي وحدها لغـة القرآن ، وهي مـوصوف من الموصـوفات ، وليست صفـة من الصفات ، فالكناية هنا كناية عن موصوف .

اما في المثال الرابع فقد ذكر الشاعر صفة المجد بشكل مباشر - صريح - وقد ذكر الموصوفين بها بشكل مباشر صريح بالضمير العائد اليهم في قوله : « علينا » فلا يمكن ان تكون الكناية فيـه عن صفة أو عن مـوصوف لأن الكناية ضـد التصريح او التعبير المباشر . غير أنه لم ينسب المجد اليهم بشكل مباشر صريح كأنْ يقول : « نحن أماجد » فهذا قول يمكن أن يقوله الكبير والصغير ، المتعلم وغير المتعلِّم ، الأديب وغير الأديب

وانما صور المجد بصورة انسان آثر الاقامة بين هؤلاء القوم والاستقرار معهم ، فبنى بيته فيهم ، وذهبت محاولات الناس كلها سدى في حمله على التحول عنهم إلى غيرهم، وأين هذا الذي جاء به في نسبة المجد اليهم من تلك النسبة المباشرة التي ألفها الناس وابتذلوها بينهم وخلت من أي مظهر من مظاهر الجمال ؟

فالكناية فيه إنما هي كناية عن نسبة الصفة الى الموصوف ، ومن هنا يتضح ان الكناية يمكن ان تكون (عن صفة) كبيت المتنبي او « عن موصوف » كما في المثال الثالث أو « عن نسبة الصفة الى الموصوف » كما في البيت الرابع .

أعدنا النظر في هذه الأمثلة لرأينا أنَّ معانيها الأولى او الظاهرة قد افضت بنا الى معانٍ اخرى ، اي اننا تعمقنا فيها الى معنى ، ولم نقف عند معانيها الأولى أو الظاهرة منها وليس هناك ما يمنع في كثير منها من الوقوف عند معانيها الظاهرة اذا اردنا التضحية بالكناية وما لها من خصائص ومميزات فلنا مثلاً أن نكتفي بإلحاق القوم باللطيف الخبير غير منتهين به الى الموت وببسطهم حرير غير الثراء والترف ، وان نذهب الى أن لغة القرآن هي التي خصها الشاعر بالمدح من غير ان نتعمق فيما تؤول اليه وهكذا . غير اننا في هذه الحالة نكون قد صيَّرنا هذه العبارات عبارات مغلقة على معانيها الظاهرة كغيرها من العبارات الصريحة المباشرة وخسرنا انفتاحها والتعبير بها عن معان اخرى تعبيراً غير مباشر فنكون كمن اكتفى بالقشور دون اللباب .

الخلاصة

الكناية : هي العدول عن التصريح بذكر الشيء الى ما يدل عليه ويفضي اليه بظاهر معناه عقلاً أو عرفاً ، فهي «معنى المعنى» .

وتكون كناية عن صفة أو عن موصوف او عن نسبة الصفة الى الموصوف . وقد يقف بعضهم في لفظها[1] عند ظاهر معناه غير ما يفضي اليه في طائفة منها فتتحول الكناية عنده الى تصريح معتاد..

(١) اراد باللفظ في الكناية اللفظ المفرد والجملة واللفظان المتضايفان .

مثال للتطبيق

عيّن المكنى به والمكنى عنه ونوع الكناية فيما يأتي :

١- أبناءُ الرافدينِ يبنون بلادَهم بيدٍ ، ويذودونَ عن حياضِها بيدٍ .

٢- ولسنا على الأعقــابِ تدمـى كلُومنا
ولكن على أقــدامنا تقطرُ الدمــا

٣- اليُمـــنُ يتبـــعُ ظلَّـــه والمجـــدُ يمشي في ركـــابهِ

الحل

التسلسل	المكنى به	المكنى منه	نوع الكناية
١ -	أ : أبناء الرافدين ب: يبنون بلادهم	العراقيون جدهم وعدم مبالاتهم بالحرب	عن موصوف عن صفة
٢ -	البيت كله ولا سيما عجزه	الشجاعة والإقدام	عن صفة
٣ -	أ : صدره/ نسبة الى ظل الممدوح ب: عجزه/ نسبة المجد الى ركاب الممدوح	نسبة اليمن الى الممدوح نفسه نسبة المجد الى الممدوح نفسه	عن نسبة عن نسبة

التمرينات

(١)

في النصوص التالية كنايات عن صفات، اذكر كلاً منها وما كنّي به عنها:

١- بيضٌ صَنائعُنا سودٌ وقائِعُنا
خُضرٌ مرابعُنا حُمْرٌ مواضينا

٢- ترى الناسَ ما سرنا يسيرونَ خلفَنا
وإن نحن أومأنا الى الناسِ وقفوا

٣- وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ
إذا ما عُدّ من سقطِ المتاعِ

٤- لا تلقَ دهرَكَ الّا غيرَ مكترثٍ
ما دامَ يصحبُ فيه روحَكَ البدنُ

٥- كليني لهمٍّ يا أميمةُ ناصبِ
وليلٍ أقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ

(٢)

أُذكر الموصوفات وما كني به عنها في النصوص الآتية:

١- إنّ الذي ملأَ اللغاتِ محاسنا
جعلَ الجمالَ وسرّه في الضّادِ

٢ـ الضـــــاربين بكـلِّ أبيـضَ مخذم

والطـاعنين مجامـع الأضغـــــانِ

٣ـ قـــومٌ تـرى أرمـاحـَهُم يـومَ الوغى

مشغـــوفـــةً بمـــواطنِ الكتمانِ

٤ـ أحرامٌ على بلابلهِ الدو ح حلالٌ للطيرِ من كـــلِ جنسِ

٥ـ تقـول التي من بيتهـا خفَّ مـركبي

عــــزيـزٌ علينـا أن نـراك تسيرُ

(٣)

في كُلٍّ مما يأتي كناية عن نسبة صفة الى موصوف فبيِّنها :

١ـ أو مـــا رأيـت المجــد ألقـى رِحله

في آل طلحــــة ثم لم يتحـــوّل

٢ـ اذا مـــــا رايـة رفعـت لمجـــد

تلــــقاهـا عـــرابة بـاليمين

٣ـ ضَرَبتْ سرادقهـا المهـابة فـوقـه

فــإذا بـدا بادت بـه الأعـــداء

٤ـ فما جـــازه جــــود ولا حـلّ دونه

ولكـــن يسير الجود حيـــث يسير

٥ـ يبيت بمنجـــاة مـن اللوم بيتهـــا

اذا مـــا بيـــوت بـالملامـــة حلَّت

٦ـ وإن ذكـــــر المجــــــد ألفيْتَـــــهُ

تـأزَّر بـالمجــــــــــد ثُـمَّ ارتـدى

(٤)

أُذكر المكنى عنه ونوع الكناية مما يأتي :

١ـ اصفرَّ وجهه .

٢ـ احمرَّ وجهه .

٣ـ ارتعدت فرائصه[١] .

٤ـ ركب رأسه .

٥ـ طأطأ رأسه .

٦ـ قطب جبينه .

٧ـ طويل اللسان .

٨ـ خفيف الظل .

٩ـ سفينة الصحراء .

١٠ـ ناعمة الكفين .

بيئة الإنسان مرآة وعيه

(١) الفريصة : اللحمة بين الجنب والكتف او بين الثدي والكتف تُرعد عند الفزع والجمع « فرائص » .

الفصل الثالث

علم المعاني ووظيفته البلاغية

يمكن تلخيص المباحث التي يتناولها علم المعاني في أمرين اثنين :

١ ـ يُبيّن لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها ، ويُريك أن القـول لا يكون بليغـاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقـام الذي قيل فيـه ، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه ، وقديماً قال العرب : لكل مقام مقال.

٢ ـ يَـدْرس ما يفاد من الكلام ضمناً بمعونة القرائن . فان يريك ان الكلام يفيـد بأصل وضعه معنى ولكنه قـد يؤدي اليك معنى جديداً يفهم من السيـاق وترشد اليه الحال التي قيل فيهـا فيقول لك : إن الخبر قـد يفيد التحسّر ، والأمر قـد يفيد التعجيز، والنهي قـد يفيد الدعاء ، والاستفهام قـد يفيد النفي ، الى غير ذلك من المبـاحث التـي ستطلع على بعضهـا في هذا الفصل الخاص بعلم المعـاني من هذا الكتاب .

الخبر والإنشاء

الأمثلة :

١ـ يقول الياس فرحات في نقد المسرفين في التجديد من شعراء المهجر :

أصحـــابنـا المتمـــردون خيـــالهم
تقضي قـــريش بـه وتحيـــا حِمْيَرُ
لغـــة مشـــوهة ومعنى حـــائـــر
خلف المجـــاز ومنطق متعثـــــر

٢ـ أول من أسلم من العبيد « بلال » .

٣ـ وقال حافظ إبراهيم :

لاتلمْ كفيَّ اذا السيـف نبـــــا
صـحَّ مني العـــــزم والـدهر أبـى

الشرح :

١ـ يحمل اليـاس فـرحـات على المسرفين في التجديد من شعراء المهجر الشمالي [1] فيعيب عليهم غـرابة أخيلتهم وضعف لغتهم ، وجـدة معـانيهم . وليس معنى ذلك أن الشـاعـر يكره التجـديد على اطلاقـه وإنما يكرهه حين يخرج عن معجم اللغـة أو علىصرفهـا ونحوها ، او على مـزاجها الخاص في التعبير عن خيـال أو معنى . إن التجديد أمر طبيعي ، ولكنه لايسوِّغ العبث بتقاليد اللغة ، واذا تأملت بيتي الشاعـر وجدت أنه في صدد ادعـاء لا دليل عليه ومن هنا فنحن لا نستطيع الجزم بصحته واننا لا نستطيــع القطع بعدمهـا. واننا حين نحـاول ان نتثبت من صحـة هذا الادعاء يجب أن نرجع الى قصـائد الشعـراء الذين يتهمهم فرحـات ، بالضعف والغـرابه والحيرة ، فاذا صـحّ ما يقـول كان ادعـاؤه صـادقاً والّا كـان ادعـاؤه كـاذباً ، أي ان الشـاعر في صـدد خبرٍ يحتمل الصـدق والكذب على حـد

(١) اي الذين هاجروا الى امريكا الشمالية .

سـواء ، ثم يُمحَّص ليقطع بصـدقه وحـده أو بكذبه وحـده . وكل كـلام يحتمل الصدق والكذب لذاته[1] يسمى في اصطلاح علماء المعاني « خبرا » .

٢ـ والكلام في النص الثـاني يصح ان يقـال للمـؤرخ الذي رواه : إنه صـادق فيـه ان وافق الواقع وأيدتـه الحقـائق ، ويصح ان يقـال : إنه كـاذب اِن خـالف الحقيقـة والواقع من أجل هذا يكون النص من وجهة نظر علماء المعاني « خبراً » .

٣ـ وفي المثال الثـالث ينهانا الشاعر عن لومه لأنّ سيفه لم يصب الهدف فقد كان صادق العـزم صحيحه . ويؤكـد لنا ان الدهر قـد خـانه ، فليس هذا الكلام خبراً يحتمل الصدق والكذب لذاتـه وانما هو نهي عن لوم قد يقع وقـد لا يقع ، وكل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته يسمى « إنشاء » .

الخلاصة :

الكلام نوعان : خبر وإنشاء .

فالخبر : هو الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته .

والإنشاء : هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته .

أمثلة لبيان الخبر والإنشاء

ميِّز الخبر من الإنشاء في النصوص الآتية :

١ـ قال تعالى : « ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ » (التوبة : ٤١)

٢ـ وقال ايليا ابو ماضي :

هـو عـبءٌ على الحيـــــاةِ ثقيـلُ
مـن يظنُّ الحيــــاةَ عبئاً ثقيـــلا
والـذي نفسُـــــــه بغيرِ جمالٍ
لا يرى في الـوجـــودِ شيئاً جميـــلا

---

(١) اي بصرف النظر عن خصـوص الخبر او خصـوص المخبر وانما ينظـر في احتمال الصـدق والكذب الى الكلام نفسه .

٣ـ وقال آخر :

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً
إنَّ الحياةَ عقيدةٌ وجهادُ

٤ـ من خطبة للامام علي (عليه السلام) :

« ما غُزِيَ قومٌ قطُّ في عقرِ دارِهم إلاّ ذُلُّوا » .

٥ـ « قدّم المعروف ولا تنتظر عليه أجراً » .

الإجابة :

الجملة	نوعها
١ـ أ - انفروا خفافاً وثقالاً	: إنشائية .
ب - وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم	: إنشائية .
٢ـ أ - هو عبء ... « البيت »	: خبرية .
ب - والذي نفسه .	: خبرية .
٣ـ أ - قف دون رأيك ...	: إنشائية .
ب - ان الحياة عقيدة	: خبرية .
٤ـ ما غزي قوم قط ...	: خبرية .
٥ـ أ - قدم المعروف ...	: إنشائية .
ب - ولا تنتظر عليه أجرا	: إنشائية .

التمرينات

(١)

بيِّن الجملة الخبرية والانشائية فيما يأتي :

١ـ قال تعالى: ((وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾)) (الأنفال : ٦٠)

٢ـ قال الشاعر :

أيُّها الجنديُّ يا رمزَ الفدا
يا شعاع الأمل المبتسم
ما عرفت البخل بالروح إذا
طلبتها غُصص المجد الظمي
بورك الجرح الذي تحمله
شرفاً تحت ظلال العلم

٣ـ وقال آخر :

دقات قلب المرء قائلة له
ان الحياة دقائق وثوانِ
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثان

٤ـ قال الأعشى :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
الى ضوء نارٍ في بقاعٍ تحرَق

تُشبُّ لمقـــــرورين يصطليـــــانها

وبــات على النار النـدى والمحلَّـق[1]

٥ـ من خطبة للنبي **(صلى الله عليه وآله وسلم)** بمكة حين دعا قومه الى الإسلام :

« ان الرائد لا يكذب أهله[2] والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس مـا غـررتكم والله الذي لا إله الا هو ، اني رسـول اللهِ اليكم خـاصـة والى الناس كافة » .

(٢)

وضح الجمل الخبرية في القول حيثما وجدت .

قال أبو تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلــــــــــــــة

طويـت أتاح لها لســــــان حســـود

لولا اشتعـــــال النار فيما جـــاورت

مــا كــان يعرف طيب عـرف العـود

أ - اشرح البيتين السابقين مستعيناً بما يرد في الهامش رقم[3] .

ب - بيِّن ما فيهما من الجمل الخبرية .

---

(١) المقـرور : الذي يستشعر البرد وهو اسم مفعـول على خـلاف القيــاس لأنه من : أقـره البرد
والمحلق : هو عبد العـزيز الكعبي عاش في فترة مـا قبل الاسلام وكان كـريما في قومـه عضته فرسه فأثرت فيه مثل الحلقة فسمي المحلَّق .

(٢) أصل الرائـد الذي يتقدم القـوم يبصر لهم الكلأ وسقط الغيث وهو لا يكذب قومـه لأنه ان لم يصدقهم فقد غرَّر بهم .
والتعبير مثل يضرب للذي لا يكذب اذا حدَّثَ .

(٣) الحاسـد على النعمـة ينشرها للمـلأ بتكرار التكلم عنهـا بالحسـد فيـؤيد بذلك عظيم اسمهـا ومنزلتها كالرائحة الطيبة التي تنشر من حرق العيدان العطرية فلولا النار لم تظهر رائحتها .

الإنشاء

١ـ الطلبي ٢ـ غير الطلبي

الأمثلة :

(أ)

١ـ يقول الشاعر القروي من قصيدة تحت عنوان « وعد بلفور »

الحق منك ومن وعـــودك أكبر
فـاحسب حسـاب الحق يا متجبر
هُنَّا عليك لطيبـــة عــربيـــة
خلنـــاك مبتسماً وانـــت مكشر

٢ـ قال تعالى : ((فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾)).

(الاسراء: ٢٣)

٣ـ ومن آيات الذكر الحكيم :

((هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾)) . (الصف : ١٠)

(ب)

١ـ ما أجمل ان يموت العالم المؤمن شهيداً في سبيل وطنه .

٢ـ قال تعالى ((وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم)). (الأنبياء: ٥٧)

الشرح :

في المثـــال الأول من مجموعة (أ) يبدو القروي متفائلاً فهو يؤمن بأنَّ الحق غلاب على كل حال ، وان للعرب في فلسطين حقاً أكبر من وعد بلفور وأقوى .

وفي المثال غير هذا ايهان بأن العرب ناس طيبون تغريهم الابتسامة فيحسبون أنَّ وراءها قلباً طيباً وينسون أنَّ الابتسامة قد تكون تكشيرة ذئب شرس ، وأنَّ كثيراً من الكلام المعسول يداف بسمٍّ قاتل ، في الشطر الثاني من البيت الأول يلاحظ أنَّ الكلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، فهو من أجل ذلك « إنشاء » . ثم هو إنشاء يتضمن طلباً ، والشاعر يأمر (بلفور) بأن يحسب حساب الحق ، وهذا النوع من الإنشاء هو الذي يسمى عند علماء المعاني (الإنشاءَ الطلبي) .

ومثل هذا الذي يلاحظ في نص الشاعر القروي يلاحظ في الآيتين الكريمتين ففي قوله تعالى : « فلا تقل لهما أفٍ ... » نهي عن التأفف في وجه الوالدين ونهرهما والنهي إنشاء طلبي . وفي قوله تعالى : « هل ادلكم على تجارة » استفهام يقع اغراء بتجارة رابحة والاستفهام إنشاء طلبي هو الآخر .

وحين ننتقل الى مجموعة (ب) نجد في المثال الأول أُسلوباً من أساليب الإنشاء الذي لا يحتمل الصدق والكذب . ويلاحظ انه إنشاء لا يطلب به حصول شيء وانه مجرد انفعال يمثل ناحية نفسية خاصة لدى المتكلم . ومثل هذا الذي نلاحظه في المثال الأول من مجموعة (ب) نلاحظه في المثال الثاني ، وكلاهما من النوع الذي يسميه علماء المعاني الإنشاءَ غير الطلبي . ويتمثل في التعجب أو المدح أو الذم او القسم أو الرجاء أو صيغ العقود مثل بعت واشتريت الخ . . .

بهذا نستطيع ان نتمثل الخلاصة في الآتي :

الانشاء نوعان :

أ - طلبي : وهو الذي يطلب به حصول شيء غير حاصل وقت الطلب ويكون ذلك بالأمر والنهي والاستفهام وهو أشهر أنواعه .

ب- غير طلبـــي : وهو الذي لا يطلب به حصول شيء غير حاصل وقت الطلب وله صيغ كثيرة منها : التعجب ، والمدح ، والقسم ، وأفعـال الرجـاء ، وصيغ العقود الخ .

فائدة : الإنشاء غير الطلبي لا أهمية له في البلاغة لأن اكثر صيغه في الأصل إخبـار نقلت الى الإنشاء . أما الإنشاء الطلبي فهو الذي يبحث عنه في علم المعاني لما يمتاز به من لطائف بلاغية .

أنواع الإنشاء الطلبي

١ـ الأمر الحقيقي　　　٢ـ الأمر المجازي

الأمثلة :

١ـ كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى أبي موسى الأشعري وكان يومئذ والي البصرة :

« أمّا بعدُ فإنّ القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم اذا أدلي اليك فانه لا ينفع تكلمٌ بحق لا نفاذ له ، آس بين الناس في وجهكَ وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييئس ضعيفٌ من عدلك . البينة على من ادَّعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلّا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً » .

٢ـ يقول الشاعر القروي من قصيدة تحت عنوان « الاستقلال حقٌّ لا هبة » :

ما مات حق فتى له زند له	كف لها سيف له حدان
فابعث سيوف الهند من أغمادها	تبعث بها الموتى من الأكفان

٣ـ ويقول أبو ماضي في قصيدة « الطين » :

لو ملكتَ الحقول في الأَرض طراً	لم تكن من فراشة الحقل أسعد
أجميل ما أنت أبهى من الوردة	ذات الشذا ولا أنت أجود
أم قوي اذن مر النوم	اذ يغشاك والليل عن جفونك يرتد

٤ـ لميخائيل نعيمة قصيدة « ابتهالات » :

كحّل اللهم عيني	بشعاع من ضياك	كي تراك
وافتح اللهم أذني	كي تعي دوماً نداك	من علاك
واجعل اللهم قلبي	واحة تسقي القريب	والغريب

٥ـ وله من قصيدة تحت عنوان (الطمأنينة) :

سقف بيتي حديد ... ركن بيتي حجر
فاعْصفي يا رياح ... وانتحب يا شجر
واسبحي يا غيوم ... واهطلي بالمطر
اقصفي يا رعود ... لست أخشى خطر
سقف بيتي حديد ... ركن بيتي حجر

٦ـ وقال أبو ماضي :

يا صديقي انا لولا ... أنت ما وقعتُ لحنا
كنت في سرّي لمّا ... كنت وحدي اتغنى
هذه أصداء روحي ... فلتكن روحك أذنا

الشرح:

١ـ يوضح الخليفة عمر (رضي الله عنه) في هذا النص من رسالته الى أبي موسى الأشعري بعض القواعد الكبرى في القضاء . ومن هذه القواعد فهم الحجج التي يدلي بها المتخاصمون ، ففيها يكمن الحق فاذا عجز القاضي عن فهمها يكون قد أساء الى رسالة القضاء لأنه لا نفع في تكلم بحق لانفاذ له . ومن هذه القواعد ان يساوي القاضي بين المتخاصمين مساواة تامة حتى في النظرة . ولعلّ أكبر هذه القواعد أن يلزم المدعي بتقديم بينته وان يلزم المنكر باليمين . حين نتأمل في النص نجد أن الخليفة يطلب من واليه على البصرة أن يفهم حجج الخصوم وهو طلب يرد في صيغة من صيغ الأمر ، أي ان الخليفة يأمر الوالي بالفهم . والأمر حين يصدر من الأعلى الى الأدنى يتحتم فعله وذلك اذا لم يكن في ظروف الأمر ما يصرفه الى غرض آخر . وواضح أن فهم القاضي حجج المتخاصمين واجب تقتضيه مصلحة الناس . فظرف الأمر يقتضي أن يكون هذا الفهم الزامياً . هذا الضرب من الأمر هو الذي يسميه علماء المعاني : (الأمر الحقيقي) ومثل هذا

يقال في (آسٍ بين الناس) .

٢ـ في البيت الأول يسوق القروي خبراً يقصد به الى بعث الهمة في صاحب الحق المهتضم فهو يؤكد أن هذا الحق لا يموت اذا كان وراءه من يطالب به بقوة . فاذا تم للشاعر ان يقنع العربي بذلك راح يغريه بأن يشهر سيفه في وجه الظلم وان يخاطب وحوش المستعمرين بمنطق القوة لا بمنطق الإنسانية .

تلاحظ في النص ان الشاعر يأمر أخاه العربي « بأن يبعث سيوف الهند من أغمادها » وأن « يخاطب وحوش البشر بلسانهم » وان « يدّخر لسان الحب للإنسان الحقيقي » .

ونلاحظ مع ذلك أن الشاعر ليس أعلى منزلة من المخاطب المأمور . فالأمر اذن ليس على حقيقته . وإذا أحطنا بسياق الكلام وجدنا ان القروي يتألم أشد التألم لما حل بقومه من ذل ، وأنه يريد منه وثبة بوجه الظلم حاسمة وسريعة .

ومن هنا نستطيع أن نفهم ان الأوامر التي يسوقها تقصد الى الإغراء بهذه الوثبة ، والى ضرب من النصح بأن يعاملوا مستعبديهم بقوة وان يتركوا اللين لأن الطغاة لا يفهمونه . ان هذا النوع من الأمر هو الذي يسميه علماء المعاني (الأمر المجازي) او الأمر البلاغي أو الأمر الأدبي .

٣ـ يؤكد أبو ماضي في النص الثالث ان الغنى وحده ليس سبباً للسعادة ففراشة الحقل التي لا تملك شيئا فيه قد تكون أسعد ممّن يملكه كله . كذلك الغنى ليس سبباً في الجمال فوردة في زاوية من الحديقة قد تكون أجمل من أصحاب الملايين . والغنى كذلك ليس سبباً من أسباب القوة وإلّا فليمنع غني من الأغنياء النوم عن عينه حين يغشاه .

يبدو واضحاً أنّ الأوامر في النص ليست من العالي الى الداني . ويبدو واضحاً كذلك ان سياق الكلام يدل على انّ الغرض المقصود منها هو « التعجيز » وبعبارة أخرى أنّ الأوامر في النص جميعها « مجازية » .

٤ـ وفي النص الرابع يبتهل الشاعر الى الله ان يمنحه الطاقة على رؤيته وسماع ندائه

لينغمر بالخير ويغمر به الآخرين . إن الأوامر في النص تصدر من الأدنى الى الأعلى ، وفي هذه الحالة يكون الغرض المقصود منها « الدعاء » وهي من أجل ذلك أوامر « مجازية » .

٥ـ ان الجيل العربي الذي عاش تجربة الحرب العالمية الأولى خرج منها يستبد به قلق شديد . والشاعر يحاول في هذا النص ان يخفف من ضغط هذا القلق في النفوس، ويستبدل به شعوراً بالطمأنينة التي يرمز اليها بالبيت حين يكون سقفه من حديد ، وركنه من حجر . فكلما يثبت هذا البيت للعواصف والأمطار والرعود كذلك النفس المطمئنة تثبت لأحداث الزمن . ويلاحظ هنا كذلك ان الأوامر ليست حقيقية لأنها أوامر لما لا يعقل ، ومن السياق يبدو واضحاً ان المقصود بها « التحدِّي » .

٦ـ بقي النص الأخير وفيه أمر يوجهه الشاعر الى صديقه القارىء فهو اذن أمرٌ غير ملزم ، مجازي للالتماس : ذلك ان الشاعر يؤكد في النص ان صانع الفن والذي يتذوقه لا ينفك أحدهما عن الآخر ، فالمغني حين يهمس بالنغم لا يزايله خيال سامعه ومثل ذلك الشاعر فهو ينظر أبداً الى من يقرؤه او يسمعه . من اجل هذا يلتمس من قارئه أو سامعه أن يعنى بخواطره لأنها صنعت من أجله .

الخلاصة :

الأمر الحقيقي: هو طلب الفعل من العالي الى الداني على نحو اللزوم حين لا يبدو أنه في سياق الكلام ما يمنع من ذلك .

والأمر المجازي: هو الذي يخرج لأي أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام وظروفه . وليست هذه الأغراض مما يحصر لأنَّ ظروف الكلام كثيرة ومتنوعة .

ملاحظة:

يرد الأمر في أربع صيغ:-

١- فعل الأمر نحو :

كـن ابـن من شئـت واكتسـب أدبـاً

يغنيـك محمـــــوده عـن النسـب

٢- اسم فعل الأمر نحو :

الحق أبلجُ والسيـــــوف عـــــوار   فحـــذارِ من أسـد العــرين حـــذارِ

٣- المضارع المقترن بلام الأمر نحو : «وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ» .
(آل عمران: ١٠٤)

٤- المصدر أو اسم المصدر النائب عن فعل الأمر مثل :

- مهلاً هداك الذي اعطاك نافلة القرآن.
- قياماً الى أن يدخلَ المدرسُ الصفَّ .

قد يخرج الامرعن معناه الاصلي(الحقيقي) إلى اغرا ض مجازية،منها:

١- الدعاء : مثل قوله تعالى ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ نوح: ٢٨

٢- الإلتماس: كقول إبن زيدون:

دومي على العهد مادمنا،محافظةً   فالحرُ من دانَ أنصافاً كما دينا

أو   عَرِّج على الزهرِ ياصديقي   وَمِلْ إلى ظلِّه الظَليلِ

٣- التمني : كقول عنترة:

يادارَ عبلةَ بالجواءِ تكلّمي   وعمِي صباحاً دارَ عبلةَ وإسلمي

أو قول أمرئ القيس

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألاّ إنجلي   بِصُبحٍ وما الأَصْباحُ مِنكَ بأمثلِ

٤- ألنصح والارشاد :

قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾ البقرة: ٢٨٢

٥ - التعجيز : مثل قوله تعالى:

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ الرحمن: ٣٣

٦- التهديد: كقوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فصلت: ٤٠

٧ - التحقير : ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ الدخان: ٤٩

٨ - التعجب : ﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ ﴾ مريم: ٣٨

٩ - التسليم : كقوله تعالى: ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ طه: ٧٢

أمثلة في بَيان الأمر الحقيقي والأمر المجازي

وضح صيغة الأمر فيما يأتي والغرض المقصود منها :

قال تعالى:

١- ((غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ)). (البقرة: ٢٨٥)

٢- ((وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ)). (التوبة: ١٠٣)

٣- وحسـن ظنك بـالأيام معجـــــزة

فظن شراً وكـن منهـــا على حـــذر

٤- قال تعالى : ((وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ)). (الزخرف: ٧٧)

٥- ((اذا لم تستح فاصنع ما شئت)) حديث شريف .

٦- ((اللهم أجعل بالمدينة ضعفي ماجعلت بمكة من البركة)) . حديث شريف .

٧- انظر الى التلفاز كيف تتحدث الصور فيه .

الإجابة

١ـ صيغة الأمر « غفرانك » ويقصد بها غرض مجازي هو « الدعاء » .

٢ـ صيغة الأمر « صلِّ » ويقصد بها المعنى الحقيقي للأمر .

٣ـ صيغة الأمر « ظن » و « كن » ويقصد بها بكلا الفعلين « النصح والارشاد».

٤ـ صيغة الأمر ((ليقض)) ويقصد بها ((الدعاء)).

٥ـ صيغة الأمر « اصنع » ويقصد بها « التهديد أو الإرشاد » .

٦ـ صيغة الأمر « اجعل » ويقصد بها « التوسل والدعاء » .

٧ـ صيغة الأمر « انظر » ويقصد بها اظهار التعجب والإندهاش .

التمرينات

(١)

بيّن صيغ الأمر ونوع كل صيغة وما يرد منها مما يأتي :

١- قال تعالى :((وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ)) (الحج: ٧٨)

٢- وقال الشاعر :

يـــاليـــل طـــلْ يـــا نـــومُ زل

يـــا صبـــح قـــف لا تطلـــع

٣- في القول المأثور : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

٤- وقال الشاعر :

ثبـــــاتـاً فمثلـك مـن يثبتُ

وتـأبـى الهزيمـــــة روح البطـل

٥- وقال قطري بن الفجاءة(١) يخاطب نفسه :

فصـــبراً في مجـــال المـــوت صـــبرا

فما نيـــل الخلـــود بمستطـــاع

٦- وقال آخر :

يا بنيّ زاحم العلماء بركبتيك ، وانصت إليهم بأذنيك ، فإنّ القلب يحيا بنور العلم كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء .

٧- قال الشاعر :

يا ليـــالي الضيـــاع والقيـــد زولي

نحن بـاقـــون وحـــدة لـن تزولا

---

(١) هو أحد رؤوس الخوارج ، فـارس مذكـور ، وشاعـر اسلامي مشهـور سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة .

٨ـ وقال محمود حسن اسماعيل :

يا سماء الشرق طوفي بالضياء
وانشري شمسك في كل سماء
ذكريه واذكري أيامه
بهدى الحق ونور الأنبياء

٩ـ قال القروي عن التضحية للوطن:

أأجود من خلف البحار له
بالروح ثم أضنُّ بالبدن

(٢)

يراد من صيغ الأمر في الامثلة التالية :الالتماس ، والنصح ،والتسوية ، والتعجيز ، والإباحة . حدّد مكان كل من هذه الأغراض المجازية على ضوء السياق الذى يقتضيه :

١ـ بكّرا صاحبي قبل الهجير　　إن ذاك النجاح في التبكير

٢ـ فان آنستم فليكن انسكم　　في الصبر للدهر وفي عتبه

٣ـ يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً
خذها من العلم أو خذها من المال

٤ـ سِرْ إن اسطعتَ في الهواء رويداً
لا اختيالا على رفات العباد

٥ـ اِقرأ ما تُعجبك قراءته من كتب الجاحظ .

(٣)

« اِحفظ عليك جهودك » .

قد تكون هذه العبارة للنصح ، وقد تكون للتهكم، اشرح وبيِّن حال المخاطب في كل مرة .

(٤)

هات ثلاثة أمثلة من انشائك ، تفيد صيغة الأمر ، في أولها التمني ، وفي ثانيها التحقير ، وفي ثالثها التسوية .

(٥)

مثل لما يأتي مستعيناً بما تحفظ من شعر أو نثر غير ما اطلعت عليه في التمرينات السابقة :

١ ـ صيغة أمر تفيد النصح والإرشاد .

٢ ـ صيغة أمر تفيد الالتماس .

٣ ـ صيغة أمر تفيد الدعاء .

٤ ـ صيغة أمر تفيد التعجيز .

٥ ـ صيغة أمر تفيد التمني .

(٦)

حول الجمل الخبرية التالية الى جمل إنشائية أمرية واستوفِ صيغ الأمر :

١ ـ العالم يؤدي أمانة العلم .

٢ ـ يحرصُ العامل على اتقان المنتوج وزيادته .

٣ ـ خرج الرجال الى الصيد .

٤ ـ الجمل سفينة الصحراء .

النهي الحقيقي والنهي المجازي

(أ)

١ـ قال تعالى في شأن المنافقين :
« وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ » (التوبة: ٨٤)

٢ـ وقال تعالى :
« وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا » (الحجرات: ١٢)

٣ـ « وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ » (آل عمران: ١٣٩)

(ب)

١ـ قال الشاعر :

لا تيأســـــوا أن تستردوا مجدكم ... فلـرب مغلـوب هـــوى ثـم ارتقـى

٢ـ وقال تعالى :
« وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ »
(آل عمران: ١٦٩)

٣ـ ويقول أحمد الصافي النجفي :

اقـذفـوني في الفـلا من بعـد مـوتي ... حبــذا عيشي ومـــوتي في الفـــلاة
لا تـزجـــــــــوني بقبر إنـني ... ابغـض السجن ولـو بعـــد مماتي

٤ـ ويقول اسماعيل صبري :

ســاعـة البين قطعــة أنت قـدّت ... للمحبين مـن عـــــذاب السعير
لا تحيـني روحي لما حيـك غـــدا ... مـن صحيفـــــة المقــــدور

٥ـ وقال تعالى :
« رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا » (البقرة: ٢٨٦)

الشرح:

١ـ المنافق هو الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه . وفي الآية الكريمة نهي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ألا يصلي على منافق أو يقوم على قبره تحقيراً لهذا الضرب من الناس ، وازدراء به . ويلاحظ أنّ النهي صادرٌ من العالي الى من هو أدنى منه ، وسياق الكلام يقضي أن يكون هذا النهي حقيقياً وملزماً ، ذلك أن معاملة المنافق على وفق ما وضحتهُ الآية واجب تفرضه المصلحة العامة . ان الآية في صدد نهي حقيقي والنهي الحقيقي طلب الترك على نحو الإلزام ، ويكون ذلك من الأعلى الى الادنى .

٢ـ في هذه الآية الكريمة ينهانا الله تعالى عن التجسس ، وعن الغيبة ، فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه خطب فرفع صوته حتى أسمع العواتق[1] في خدورهن قال : يا معشر من آمن بلسانه ولم يَخْلُصِ الإيمانُ الى قلبه ، لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته . وواضح أنَّ الآية بصدد نهي حقيقي لأنه يرد من العالي الى الداني .

٣ـ وفي هذه الآية نجد أن الله سبحانه وتعالى ينهى المخاطبين عن الذلة والهوان والحزن ويطلب منهم أن يكفوا عن ذلك . لأنَّ مكانتهم هي العليا ان كانوا مؤمنين حقاً .

وفي مجموعة (ب)

١ـ نلاحظ في المثال الأول أن الشاعر لا ينهى على نحو الحقيقة وانما هو يستنهض الهمم ويسدي النصح ، ولذا فالغرض من النهي هو النصح والإرشاد وهذا هو الذي يسميه علماء المعاني الغرض المجازي أو الغرض البلاغي من الفهمي .

٢ـ وفي المثال الثاني من هذه المجموعة يلاحظ أن الآية الكريمة يدل سياق الحديث فيها على المصير ولذا فالغرض البلاغي منها هو بيان العاقبة .

٣ـ وحين ننتقل الى المثال الثالث نلاحظ أن الصافي النجفي يضيق بالقيد ضيقا شديداً ، يضيق به تقليداً ، ويضيق به أسلوب حياة ، ولعل الشاعر كان قد آثر

---

(١) العواتق: جمع (عاتقة) وهي المرأة الكريمة المُخدّرة.

الاغتراب من أجل ذلك ، وهو في البيتين المتقدمين يعبر عن رغبته في التحرر حتى من تقاليد الموت فالقبر سجن لا يريد لجثته أن تحشر فيه وإنما يريد لها فلاة طليقة .

وفي البيت الثاني من النص نهي للذين سيتولون أمر دفنه من الناس عن زجه في قبر ، وواضح ان هذا النهي ليس على حقيقته ، لأنه ليس من العالي الى الداني ؛ ثم يبدو من سياق الكلام ان الشاعر يرجو فهو اذن نهي مجازي للالتماس أو الرجاء .

٤ـ ويصور اسماعيل صبري ساعة الفراق بانها جحيم لا يطاق بالنسبة للمحبين ثم يتخيلها كائناً حياً يسمع فيطلب منها الّا تحين مقسماً عليها بمن هو قادر على محوها من صحيفة الزمن ، ان الشاعر ينهىٰ مالا يعقل فهو اذن نهي ليس على حقيقته ، ومن سياق الكلام يدل على ان هذا النهي مجازي للتمني

٥ـ وفي المثال الخامس يلاحظ ان النهي في الآية الكريمة صادر من العبد الى خالقه ولا يمكن أن يكون ذلك حقيقيا لأن الإلزام لا يتحقق ، ولأن الخطاب وطلب الكف صادرٌ من أدنى الى أعلى ولذا فان الغرض البلاغي هنا هو « الدعاء » .

الخلاصة :

النهي الحقيقي: هو طلب الترك من العالي الى الداني على نحو الالزام حين لا يبدو أنَّ في السياق ما يمنع من ذلك .

والنهي المجازي: هو الذي يخرج الى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام وظروفه وليست هذه الاغراض مما يُحصَرُ لأن ظروف الكلام كثيرة ومتنوعة .

ملاحظة : للنهي صيغة واحدة هي المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية .

أهم الاغراض المجازية لصيغة النهي :

١ـ الدعاء: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٨٦

٢ـ الالتماس:

كقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾ طه: ٩٤

٣ ـ التمني:

أعينَّي جُودا ولاتجمدا ألا تبكيان الصخر الندى

٤ـ النصح :

لاتَحْلِفَنَّ على صِدْقٍ ولاكَذِبٍ فما يفيدك إلا المأثمَ الحَلِفُ

٥ـ التوبيخ :

لاتنه عن خلُقٍ وَتَأتي مثله عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

٦ـ التحقير:

دَع المكارمَ لاترحلْ لِبُغْيتَها وإقعد فإنك أنتَ الطاعم الكاسي

٧ـ التيئيس:

لاتطلبن كريماً بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم يداً ختموا

٨ـ بيان العاقبة :

كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا ﴾ إبراهيم: ٤٢

أمثلة لبيان صيغة النهي

١- قال تعالى : ((رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا)) (آل عمران: ٨)

٢- قال الشاعر :

فـلا تلـزمَنْ الناس غير طبـــاعهم
فتتعب من طـول العتـاب ويتعبـــوا

٣- قال تعالى :

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ))

(الأنفال: ١٥)

٤- يا ليل الغربة لا تطِل ، ويا فجر الأمل لا تبطىء .

٥- يا صديقي لا تتأخر عن عملك .

قال الشاعر :

٦- لا ترجُ خيري وأنت اليـــوم تجحـده
وأقصـــد ســـواي فـــإني غير معطاء

الاجابة

الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد من الصيغة
١ –	لا تزغ	(الدعاء) وهو معنى بلاغي لان النهي من الأدنى الى الأعلى .
٢ –	فلا تلزَمنْ	(النصح والإرشـاد) وهو معنى بلاغي واضح من السياق .
٣ –	فلا تولوهم الأدبار	« النهي الحقيقي » وهو الكف عن الهروب لأنه من أعلى الى أدنى .
٤ –	لا تطل	« التمنى » وهو معنى بلاغي لان النهي لغير العاقل .
	يا فجر لا تبطىء	« التمني » وهو معنى بلاغي لان النهي لغير العاقل .
٥ –	لا تتأخر عن عملك	« الالتماس » وهو معنى بلاغي لأنَّ النهي من المسـاوي الى المساوي .
٦ –	لا ترج	« التَّيئيس » وهو معنى بلاغي يدل عليه سياق الكلام .

التمرينات

(١)

بيِّن صيغة النهي والمراد فيها فيما يأتي :

١- قال البكري :

لا تعجبوا للظلم يغشى أمة
فتنوء منه بفادح الأثقال
ظلم الرعية كالعقاب لجهلها
ألم المريض عقوبة الإهمال

٢- لا تطلب المجد واقنع فمطلب المجد صعب

٣- قال مصطفى كامل :

« لا تيأس فانه لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس » .

٤- قالت فدوى طوقان :

يا هذه الأقدار لا ترحمي
فرائس الضعف بقايا الرمم

٥- قال أبو فراس الحمداني :

أبنيتي لا تجزعي كل الانام الى ذهابِ
قولي اذا كلمتني وعييتُ عن رد الجوابَ
زين الشباب أبو فراس لم يمتعْ بالشباب

٦- وقال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

(٢)

وقال آخر:

١ـ لا تمرّي عليّ يا نسمة الصبـ ـح ويا نسمة الأحبّة مرّي .

٢ـ « لا تهمل أخاك فانه في حاجة الى معونتك » .

قد يصدر هذا النهي من أب لابنه مرة ، ومن صديق الى صديقه مرة ، فماذا يراد بالنهي في كل حال ؟

(٣)

اجعل الجمل الخبرية التالية جملاً إنشائية من باب النهي وبين المراد من صيغة النهي في كل جملة تذكرها :

١ـ يعتمد الكسلان على غيره.

٢ـ أنتم تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم .

٣ـ أنتم تتأخرون عن الدرس الأول .

٤ـ أنت تحاسبنا على كل خطأ .

(٤)

لِمَ كان النهي فيما يأتي للارشاد ، والتمني ، والتهديد ، والتحقير على الترتيب الآتي؟

١ـ لا يخدعنّك من عدوٍّ دمعه وارحم شبابك من عدوٍّ ترحم

٢ـ لا تمطري ايتها السماء .

٣ـ« لا تقلع عن عنادك » تقوله لمن هو دونك .

٤ـ لا تجهد نفسك فيما تعب فيه الكرام .

الاستفهام الحقيقي والاستفهام المجازي

الأمثلة:

١ ـ قال عمرو بن هند ملك الحيرة ذات يوم لندمانه «هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي»؟ فقالوا: نعم ام عمرو بن كلثوم وكانت أم الشاعر من أصل شريف، فأرسل الملك الى **عمرو بن كلثوم** يستزيرهُ، ويسأله أن يزير أمَّه.

اقبل الشاعر مع أُمه فاستقبل استقبالاً عظيماً وكان الملك قد التمس من أمّه أن تنحيَ الخدم وتستخدم ليلى أم عمرو بن كلثوم اذا دعا بالطُّرَف «(وهي الثمار النادرة التي كان يزمع ان يقدمها بعد الغداء» فلما دعا بهما قالت هند أم الملك: «ناوليني يا ليلى ذلك الطبق» فقالت ليلى: لتقُم صاحبة الحاجة الى حاجتها. فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى «واذلاه! يا لتَغلب» وما سمع ابنها هذا الصوت حتى ثار الدم في عروقه والتفت فرأى سيفاً للملك معلقا فتناوله وضرب به رأس عمرو بن هند

٢ ـ قال أبو فراس في احدى «رومياته»[1] يخاطب ابن عمه سيف الدولة:

يا واسع الدار كيف توسعها ... ونحن في صخرة نزلزلها
يا ناعم الثوب كيف تبدله ... ثيابنا الصوف ما نبدلها
يا راكب الخيل لو بصرت بنا ... نحمل أقيادنا وننقلها
رأيتَ في الضرّ أوجها كرمت ... فارق فيها الجمال أجملها

٣ ـ وقال أبو ماضي على لسان الفقير يخاطب أخاه الغني:

أأمانيَّ كلها من تُرابٍ ... وأمانيك كلها من عسجد
وأَمانيَّ كلها للتلاشي ... وأمانيك للخلود المؤكد

---

(١) هي القصائد التي قالها في أسر الروم.

٤ـ وقال الشاعر :

أيا نجمة سطعت في الظلام
أنيري طريق فتى لا ينام
لقد طال ليلي فهل من صباح
وطال اضطراري فهل من سلام

الشرح:

١ـ النص الأول صورة من صور الإباء العربي ، فقد حاول ملك متكبر ان يذل شاعراً أبيَّ النفس فدفع حياته ثمناً لذلك ! يمثل هذا الإباء وغيره من الصفات التي عرف بها العرب.

نلاحظ في النص استفهاماً يوجهه عمرو بن هند الى ندمائه ان بعض الندماء أجابه بـ (نعم) وعيَّن له هذه الأم العربية . ان هذا النوع من الاستفهام هو الذي يسمى في علم المعاني (الاستفهام الحقيقي) لأنَّ المستفهم يطلب الفهم فيجاب الى طلبه بنفي ما يستفهم عنه أو باثباته أو بتعيينه . ويقع هذا الاستفهام بأحدى أدواته المعروفة التي سنذكرها في آخر البحث .

٢ـ كان أبو فراس في أسر الروم حين نظم هذه القصيدة من قصائده التي تعرف في تاريخ الأدب العربي بـ (الروميات) . وكان أسرُ أبي فراس قد طال واشتدت وطأته عليه فقصدت أمه سيف الدولة من « منبج » الى « حلب » وكلمته في المفاداة متوسلة فأرجعها الأمير بالخيبة . وتصادف ان الروم قسوا على الأسرى وقيَّدوهم بحصن (خرشنة) فعظم الأمر على العجوز واعتلّت من الحسرة فبلغ ذلك أبا فراس فكتب الى ابن عمه معاتباً . والنص الذي نقتطعه من القصيدة ينطوي على عتاب واخز ، فأبو فراس يعجب من ابن عمه كيف يجد داره واسعة في حين يزلزل هو الصخور في سجنه ، ويعجب كيف يبدل ثيابه الناعمة في حين يلبس هو في السجن ثياب الصوف الخشنة ، ثم يلح أبو فراس في العتاب فيتمنى

لو بَصر به سيف الدولة يمشي في القيود الثقيلة وقد انطفأ الجمال في وجهه .

في البيت الأول من النص نجد استفهاماً يوجهه أبو فراس الى ابن عمه سيف الدولة يقول فيه : كيف تجد الدار واسعة ونحن نزلزل الصخور ؟وواضح من سياق الكلام ان الشاعر لا ينتظر جواباً لأنه يعرف ان سيف الدولة يستشعر في داره الهناءة في حين يستشعر هو في سجنه الشقاء والتعاسة ، ولكنه يريد ان يعاتبه على ذلك لكأنه يقول له : من الغريب ان يقع منك ذلك فالاستفهام اذن مجازي ، وقد قصد به ان يتغشىٰ عتاباً شديداً ليصل الى حدّ التأنيب وفي البيت الثاني نجد استفهاما آخر قصد به كذلك ان يتغشىٰ عتاباً واخزاً يكاد يكون تأنيباً هو الآخر .

يؤكد أبو ماضي في قصيدة (الطين) التي عرضنا بعض صورها فيما مضى فكرة التساوي بين الناس فقراء كانوا أوأغنياء ، من ثمَّ يصل الشاعر الى نتيجة منطقية هو أن تعالي الأغنياء على الفقراء تفاهة في التفكير وحطة في المشاعر . ومن الصور التي يعتمدها حججاً لتأييد فكرته ان أمنية الفقير - وهو جزء من وجوده الإنساني - لا تختلف عن أمنية الغني التي هي جزء من وجوده الإنساني كذلك ، فليست أمنية الفقير تراباً وأمنية الغني ذهبا ، ولا تتلاشى أمنية الفقير ، وتخلد أمنية الغني ! في البيت الأول من النص استفهام يوجهه الفقير الى الغني ولا ينتظر الجواب عنه وانما يسوقه لينفي أنْ يكونَ هناك فرق بين أمنية غني وأمنية فقير.وفي البيت الثاني استفهام من هذا النوع كذلك ، فالفقير يسوقه لينفي صفة التلاشي لأمنيته وحدها والخلود لأمنية أخيه الغنيّ ، فالاستفهام مقصود به نفي بقاء الاشياء .

الشاعر في هذا النص حائر يتخبط في الحياة على غير هدى ، وهو يحتاج الى قبسٍ من ضياء يكشف ظلام الدرب الذي ينقل خطواته فيه لقد وجد في نجمة تسطع في الظلام مطمعاً في ذلك فاستنجد بها - على عادة الشعراء في تعاطفهم مع الطبيعة - لتنير له الطريق . ثم أطال نجواه فراح يسألها عن صباح الليل الطويل

الذي يعيشه، وعن السلام الذي ينهي القلق الذي يعانيه، وظلت النجمة البعيدة في السماء صامتة لا تجيب فصرخ من أعماقه : أيتها النجمة ألا تتكلمين؟ في البيت الثاني استفهامان يوجههما الشاعر الى النجمة فهما اذن على غير حقيقتهما، ومن السياق يبدو أنه يسوق الاستفهامين للتمني : صباحاً لليله ، وسلاماً لاضطرابه .

وفي البيت الثالث استفهام موجه للنجمة ايضا فهو من أجل ذلك لا يمكن أن يكون على حقيقته ، ومن السياق يبدو واضحاً انه للتمني ايضاً .

الخلاصة :

الاستفهام الحقيقي:طلب الفهم ، ولا بدّ له من جواب اما الاستفهام المجازي فهو اسلوب يقصد به غرض آخر غير الفهم يعرف من سياق الكلام وظروفه ولا يحتاج الى جواب .

إن الأغراض المجازية التي يخرج اليها الاستفهام كثيرة اقتصرنا في النصوص المحلّلة على ما يشيع منها . والطالب في أغراض أخرى يخرج اليها الاستفهام مدعو الى تذوّق النص والتعرف الى ظرفه الذي قيل فيه ليتسنى له معرفة الغرض الذي سيق الاستفهام من أجله .

أدوات الاستفهام هي:

هل : هل قامَ عليٌّ ؟

أ : أقامَ عليٌّ ؟

مَنْ : مَنْ هذهِ ؟

ما : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ طه: ١٧

كيفَ : كيف حالُكَ ؟

أينَ : أينَ يقَعُ بيتكَ ؟

متى : متى جئْتَ ؟

أيان : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ الذاريات: ١٢

أنى : تستعمل مرة بمعنى كيف: ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ البقرة: ٢٥٩

تستعمل مرة بمعنى أين: ﴿ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ﴾ آل عمران: ٣٧

كَمْ : كَمْ كتاباً عندكَ ؟

أي : أيُّ الثيابُ عِندكَ ؟

أمثلة لبيان الأغراض المجازية المقصودة من الاستفهام

بيّن الغرض المجازي الذي خرج اليه الاستفهام في النصوص التالية والمقصود منه:

١ـ قال تعالى : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾ (الحاقة: ١-٣)

٢ـ وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ (الضحى: ٦-٨)

٣ـ قال أبو الطيب :

أمثلي تـأخـــذ النكبـــات منه
ويجزع مـن مـــلاقـــاة الحِمامِ

٤ـ وقال آخر :

ولست بمستبق أخــاً لاتلمـه — على شَعَثٍ أيّ الرجال المهذب

٥ـ وقال نسيب عريضة من شعراء المهجر الشمالي :

أيا نجمـــة في أعــالي السماء — أطلتِ السكوت فهل من كلام

٦ـ وقال زُفَر بن الحارث :

أيذهب يـوم واحــد إنْ أسأته — بصــالح أيامي وحسن بلائيـا

٧ـ قوله تعالى : ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ النمل: ٢٠

٨ـ فَدَعِ الوعيدِ فَما وعيدك ضائري — أطَنينُ أجنحة الذبابُ يضيرُ؟

الإجابة:

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
١ –	ما الحاقة	التهويل	المقصود تهويل شأن يوم القيامة وتفخيمه.
٢ –	الم يجدك يتيما	التقرير	يعلم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يتيماً فآواه الله وهداه وأغناه فالغرض هو « التقرير » .
٣ –	امثلي تأخذ النكبات منه	النفي	ليس مثلي مَن تأخذ النكبات منه .
٤ –	أي الرجال المهذب	الاستبعاد	يستبعد الشاعر وجود أخ من غير هنات .
٥ –	فهل من كلام	التمني	يتمنى الشاعر أن يسمع صوت النجمة لتزيل وحشته .
٦ –	أيذهب يوم ...	انكاري	أي يستنكر الشاعر أن تذهب حسناته لمجرد خطأ واحد .
٧-	ما لي لاأرى	التعجب	أي المقصود التعجب من عدم رؤية الهدهد.
٨-	أطنين أجنحة الذباب	التحقير	والمقصود احتقار الوعيد مثلما لايضرُ أجنحةَ الذبابِ

تمرينات

(١)

وضّح الغرض الحقيقي والمجازي من الاستفهام فيما يأتي من النصوص الآتية:

١- مَن بنى ملويَّة سامراء ؟

٢- ما الجنائن المعلَّقة ؟

٣- كيف السبيل الى النصر على أعداء الحرية؟

٤- قال تعالى : « يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا » ؟ (آل عمران: ٣٧)

٥- يقول المتنبي :

أبنت الدهر عندي كل بنت   فكيف وصلت أنت من الزحام[١]

٦- ألا نفوس أبيّات ألاهم   أما على الخير أعوان وأنصار ؟

٧- قال شوقي :

إلامَ الخلف بينكم إلا ما   وهذي الضجة الكبرىٰ علاما ؟

وفيمَ يكيد بعضكم لبعض   وتبدون العداوة والخصاما ؟

٨- ما للجماهير لم ترفع مشانقها

للخائنين ولم تزأر ولم تثب

٩- وقال أحمد محرّم:

أين الرجال ؟ ألا فتىً ذو نجدةٍ

يرمي بمهجته العجاج الأقتما[٢]

أين الرجالُ أفارقوا أوطانهم

أم أصبحوا ملءَ المضاجع نوّما

(١) يقصد المتنبي ببنت الدهر : بنت الدهر هي المصيبة وهنا يقصد الحُمى

(٢) الأقتم : المعتم والقتمة هو لون فيه غبرة وعتمة .

(٢)

قال عمر أبو ريشة :

أمتي كم غُصة دامية
خنقت نجوى علاك في فمي
أيُّ جرح في إبائي راعف
فاته الأسى فلم يلتئم[١]
كيف أغضيتِ على الذل ولم
تنفضي عنك غبار التهم
أو ما كنت اذا البغي اعتدى
موجةً من لهب أو من دم
فيمَ أقدمت ؟ واحجمتِ ولم
يشتفِ الثأر ولم تنتقمِ

اشرح النص السابق شرحاً أدبياً وعين كل استفهام، والغرضَ منه، وعين أداة الاستفهام .

(٣)

النصوص الآتية خرج الاستفهام فيها الى واحد من ستة معان هي:
(النفي - التشويق - النهي - التقرير - التعجب - التمني) عيِّن لكل نص منها غرضه ووضح طريق اهتدائك اليه :

١- أتبكي فَتُشمِت بك أعداءك ؟

٢- ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ؟

٣- هل غادر الشعراء من متردّمِ
أم هل عرفت الدار بعد توهم[٢]

---

(١) راعف : مائل. والرعاف نزيف الأنف

(٢) متردَّم : هو من قولك: ردمت الشيء اذا اصلحته ومعنى البيت هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا سبقوا اليه؟

٤- قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : أتدري يا معاذُ ما حق الله على عباده ؟ وما حق العباد على الله ؟ إن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا .

٥- قال الشاعر

نعلّل بالدواء إذا مرضنا ... وهل يشفي من الموت الدواء

ونختار الطبيب وهل طبيب ... يؤخر ما يقدّمه القضاء ؟

٦- قال المتنبي :

أصخرة أنا مالي لا تحركني ... هذي المدام ولا هذي الأَغاريد

(٤)

ضع أداة استفهام مناسبة في كل موضع خالٍ مما يأتي :

١- .... المال الا عارية مشرَّدة

٢- أيها الرجل المثقف .... تضيق بك الحياة .

٣- الحرية .... الحرية ؟ انشودة المستذَلِّ ، وحلم المستعبد فـ .... اليها من سبيل ؟

٤- أخبرني .... لك رغبة في معرفة أول رائد فضاء ؟ إنه كوكارين .

المحـــتوى

الموضوع	الصفحة